معركة الحريبية ٦٤٢هـ/١٢٤٤م

د. محمد فوزى رحيل (*)

شهد القرن ٦ و ٧هـ/١٢ ، ١٣م حركة استعمارية أوربية اشتهرت بالحروف الصليبية ، تلك الحركة التى ألبسها الأوربيون ثوب القداسة في سبيل إخفاء أطماعهم في أرض الشرق العربي ، وفي إطار هذه الحركة نشبت الكثير من الصدامات العسكرية وكان من بينها معركة كبيرة اندلعت عند قرية الحربية عام ١٢٤٤م جمادى الأولى ٦٤٢م بين : قوات التحالف المصرى الخوارزمى من جهة ، وقوات التحالف الشامي الفرنجي من جهة أخرى .

والجدير بالذكر أن هذه المعركة بالرغم من أهميتها لم يتصد أحد الدارسين العرب لدراستها دراسة مستقلة ، وإنما اكتفوا بذكرها عند استعراض تاريخ الحروب الصليبية العام في الساحل الشامي ، أو تناول أحد الأطراف المشاركة فيه مثل الهيئات الدينية ، وهذا التعرض أو هذه الإشارات ، تنوعت بين التفصيل والإيجاز . وبالتالي بقيت الصورة ناقصة غير مكتملة من حيث ظروف نشوب المعركة ، ووقائعها ، ونتائجها على الصراع الإسلامي الصليبي في مجمله. وعلى ذلك تطلب الأمر دراسة المعركة من خلال الاعتماد على المصادر الإسلامية والصليبية المعاصرة للحدث، وكذا المتأخرة عنها إلى حد ما .

اسم المعركة وتسمية طرفيها :

وفي البداية ننوه بأن هذه المعركة قد حملت أسماء عدة ، منها ما نتج عن موقع المعركة الجغرافي ، ومنها ما نتج عن طابع ونتائج المعركة. فنتيجة لأنها وقعت قرب مدينة غزة حملت اسم موقعة غزة الثانية تمييزًا لها عن موقعة غزة الأولى ٦٣٧هـ/١٢٣٩م[١] وممن سماها بهذا الاسم ستيفنسن Stevenson [٢] ورينيه جروسيه Grousset[٣] الذي اعتبرها كارثة فجاءت تسميته Desastre de Gaza ، وكذلك المؤرخ السوري الدكتور منذر الحايك[٤]. ومن المؤرخين من

(*) مدرس تاريخ وسيط .

سماها موقعة الحريبية نسبة إلي القرية التي وقعت المعركة بجوارها مثل ستيفن رنسيمان[٥]، والدكتور حسن عبد الوهاب[٦].

أما من سمي المعركة بناء على نتائجها فقد سماها حطين الثانية بسبب كثرة أوجه التشابه بين المعركتين، ومنهم دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور[٧]، والدكتورة إسمت غنيم[٨] , ومن قبلهما نحى جروسيه هذا المنحى واعتبرها تسمية أخرى للمعركة Un Second Hattin [٩]. وهذا المسمى لم يكن من فراغ بل من وحي تشبيهات المصادر العربية للمعركة ، فهذا سبط ابن الجوزي يقول في وصف المعركة "...كان يوما عظيماً لم يجر في الإسلام مثله ولا في زمان نور الدين وصلاح الدين"[١٠].

أما رأي الباحث فيما يتعلق بهذه المسألة فيتفق مع ما ذهب إليه رنسيمان معتمدا على مؤلف كتاب مآثر القبارصة[١١] من أنها يجب أن تسمى باسم الحريبية؛ حيث وقعت المعركة على وجه التحديد، ولا يجب أن تحمل اسم غزة لأن القرية كانت تابعة لعسقلان[١٢]. لكن الأدق أن تسمى باسم الحريبية حيث وقعت على وجه التحديد.

وبالنسبة لتسمية طرفي المعركة، ننوه أننا سوف نتبنى تسمية الطرفين بعيداً عن استخدام مسمى الدين، وهذا النحو سبقني إليه المؤرخ ابن أيبك الدواداري[١٣] ، إذ سماهما كالتالي الطرف الأول: المصريون والخوارزمية والطرف الثاني الشاميون والفرنج(الصليبيون). والباحث يتفق معه؛ كما لا يصح استخدام كلمة الإسلام لأن الطرف الذي ضم الفرنج كان فيه مسلمون. ومن هنا رجحنا هذه التسمية منعا للخلط بين الطرفين خلال هذه الدراسة.

أوضاع الشام قبيل المعركة:

قبل أن نخوض في أحداث المعركة، يجب استعرض ظروف تكوين التحالفين اللذين اشتبكا في المعركة، أو أسباب خوضهم لهذه الموقعة، وذلك لا يكون إلا بدراسة موجزة لظروف الأطراف المشاركة فيها وهم: الأيوبيون والخوارزميون والصليبيون.

١- الأيوبيون

كانت معركة الحريبية واحدة من أهم مظاهر انقسام البيت الأيوبي. وحتى نتبين أسباب هذا الانقسام الذي أفضى إلى تحالف بعض من ملوك بنى أيوب في الشام، مع الصليبيين لمواجهة أخيهم الصالح نجم الدين أيوب حاكم مصر منذ وفاة الملك الكامل عام ٦٣٥هـ / ١٢٣٨م[١٤]. ذلك أنه ما إن توفي كبير البيت الأيوبي حتى تشرذمت دولته بين بنيه وأقاربه. فقد آلت مصر للعادل الثاني بن الكامل ومعها

لقب السلطنة. كما آل أمر حمص للمجاهد أسد الدين شركوه[١٥]، وحماة لتقي الدين محمود[١٦]، أما الصالح نجم الدين ايوب فقد كان في يده بعض من شمال بلاد الشام مثل آمد وحران والرها وسنجار ورأس العين والرقة[١٧]. وآلت دمشق للملك الجواد يونس بن العادل الذي سلمها للصالح نجم الدين أيوب خوفا من العادل الثانى بن الكامل[١٨].

وقد سعى الصالح نجم الدين أيوب لامتلاك حمص بمعاونة صاحب حماة، غير أنه فضل الاستيلاء على مصر أولا فرجع عنها[١٩]. في ذلك الوقت دبر الصالح إسماعيل بن العادل الأيوبي – عم الصالح نجم الدين أيوب – انتزاع دمشق من يد الصالح أيوب فخدعه بالاتفاق الظاهر معه على معاونته للاستيلاء على مصر، حتى إذا خرج وسار في طريقه إلي مصر على أساس أن يلحق الصالح إسماعيل به، قفز على دمشق واستولى عليها في نهاية ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م وذلك بمساعدة الملك المجاهد صاحب حمص[٢٠].

أما الصالح نجم الدين أيوب فقد هام على وجهه وتفرق عنه أصحابه فوقع في قبضة الناصر داود[٢١] حاكم الكرك – ابن عم الصالح أيوب – الذي اعتقله غير مضيق عليه[٢٢]، ثم اتفقا معا على استخلاص مصر من يد العادل الثاني الذي ساءت سيرته وانشغل عن أمور الدولة، فما كان من قادته سوى أن راسلوا نجم الدين الذي أسرع إليهم واستولي على حكم مصر وذلك سنة ٦٣٧هـ / ١٢٤٠م[٢٣].

باستيلاء الصالح نجم الدين أيوب على مصر حدث تغير طفيف في أطراف النزاع الأيوبي – الأيوبي، حيث مثل الصالح نجم الدين أيوب الطرف الأول، بينما مثل الطرف الثاني الصالح إسماعيل صاحب دمشق. وانقسم باقي أمراء البيت الأيوبي بين الطرفين وتوزعت ولأتهم بصورة غير مستقرة حسبما سمحت الأحوال. في البداية أيد الناصر داود الصالح نجم الدين أيوب الذي اتفق معه على أن تكون مصر للصالح أيوب والشام للناصر داود[٢٤]. وحين علم الصالح إسماعيل بالاتفاق لم يجد غير الصليبيين ليتحالف معهم حتى يساعدوه على التصدي للصالح نجم الدين أيوب والناصر داود. وحتى يضمن عونهم تعهد لهم برد مدينة القدس وسائر الفتوح الصلاحية لتعود مملكة بيت المقدس لما كانت عليه قبل حطين ٥٨٣هـ / ١١٨٧م[٢٥]. وفوق ذلك اقتسام مصر بينه وبين الصليبيين حال السيطرة عليها[٢٦]. وحتى يؤكد لهم صحة ما وعد به بادر بتسليم حصنى صفد والشقيف Belfort للصليبيين[٢٧]، وفي عام ٦٤١هـ/ ١٢٤٣ جرت محاولة للصلح بين الصالح أيوب

والصالح إسماعيل غير أنها لم تكتمل[٢٨]، بسبب علم الصالح إسماعيل بمراسلة الصالح أيوب للخوارزمية ليصلوا لنصرته كما يري ابن واصل[٢٩] أما سبط ابن الجوزي[٣٠] والنويري[٣١] فيذهبان إلي أن سبب فشل الاتفاق نصائح السامري وزير الصالح إسماعيل بعدم إطلاق سراح المغيث ابن الصالح أيوب، وهو ما أدى لسوء العلاقات بين الطرفين مما أفسد الاتفاق وحدا بالصالح أيوب إلى ستدعاء الخوارزمية.

والراجح أن الصالح أيوب سواء نجح اتفاقه مع دمشق أم لا، كان سوف يستدعى الخوارزمية؛ لحاجته للجند لتحقيق حلمه التوسعى. بجانب علاقته القوية بالخوارزمية منذ أمد بعيد، وبالتالي حاول استغلال طاقتهم لصالحه بدلا من أن تكون لصالح خصومه، بالإضافة إلى رغبته في ترتيب اوضاع مصر المضطربة عقب الاستيلاء عليها، ووجود الخوارزمية كقوة تابعة له في الشام على الأقل يمكنها تحييد أعداء الصالح سواء من المسلمين او الصليبيين، ويؤكد ما رجحناه اتجاه الصالح أيوب لإنشاء جيش من المماليك التابعين له بشكل مباشر، بعد معاناته من تفرق الايوبيين عنه حال الأسر، وما قام به بعد ذلك من التخلص النهائي من الخوارزمية كما سوف يتضح لنا.

وما أن كشف الصالح إسماعيل خطة الصالح أيوب حتى راسل الناصر داود وضمه إلي جانبه بعد سابق العداء بينهما وتعرض الناصر لهزيمة على يد الصالح اسماعيل[٣٢] بيد إن الصالح أيوب حنث بوعده له - حين كان أسيره- أن يمنحه بلاد الشام، فلما تمكن ادعى أنه حلف تحت التهديد وأن الملوك لا يقبلون أن يفتحوا البلاد ويعطوها لغيرهم[٣٣]. كما أيد الصالح إسماعيل في تصرفاته الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص[٣٤] سعيا للخلاص من الصالح أيوب، إذ لم ينس له سعيه لأخذ حمص في زمن والده الكامل[٣٥]. كما أدرك أن اتساع نفوذ الصالح أيوب في دمشق سوف يؤدى إلي الإضرار به أو الاستيلاء على ما تحت يده.

ادرك الايوبيون الشوام أنهم ربما يفشلون في التصدي للقوات المصرية بعد تحرك الخوارزمية للانضمام إليهم في جنوب الشام، ومن هنا راسلوا الفرنج في عكا للتحالف معهم لضرب الصالح نجم الدين أيوب والخوارزمية، في مقابل تسليم القدس كاملة، مع الإذن لهم في عمارتها وتحصينها، بجانب بعض المناطق الأخرى في فلسطين كما تعهدوا لهم بمنحهم جزءً من مصر إن تمكنوا من ملكها[٣٦]. وبالفعل سلمت القدس كاملة للصليبيين بما فيها الأماكن المقدسة الإسلامية، التى بقيت بيد المسلمين طبقا لاتفاقية يافا ٩٢٦هـ / ١٢٢٩م [٣٧]. وأخذت قوات التحالف في التقدم

جنوباً بغية التجمع والدخول إلى الحدود المصرية، وقد رصد ذلك ابن واصل وهو في طريقه نحو مصر عام٦٤٢هـ / ١٢٤٤م حيث وجد قوات الناصر داود غرب القدس وقوات الصالح اسماعيل في غزة، وحين وصل إلي مصر وجد الصالح أيوب يستعد للقتال حيث نصب معسكره في بركة الحج وطليعته تتجمع في العباسة[٣٨].

وبالرغم من أن التحالف مع الصليبيين يخالف الرأي العام وقطاعاً كبيراً من جند دمشق ، لكن يبدو أن الصالح إسماعيل قد أقنع ملك الكرك وملك حمص أن ذلك ليس بدعا وأن المصلحة والسياسة تحتم ذلك، ولهم في الملك الكامل قدوة وسبق في ذلك منذ اتفاقية يافا ١٢٢٩م[٣٩]. بجانب مناورات الصالح نجم الدين الدبلوماسية للتفاهم مع الصليبيين[٤٠]. وهكذا كانت ظروف الصليبيين تتهيأ لتتلاقي مصالح الصليبيين مع المناوئين للصالح نجم الدين أيوب – كما سوف يتضح- وهنا تشكل التحالف الشامي الصليبي الذي وجه ضد مصر والذي أفضى إلي موقعة الحريبية.

نخلص من ذلك إلي أن تحالف البيوت الأيوبية الشامية لضرب الصالح أيوب في مصر مرجعه مسعى الصالح أيوب لجمع شتات البيت الايوبي من جديد في سلطنة كبرى قاعدتها مصر ، ونظرا لشعور ضعاف النفوس من حكام البيوت الأيوبية الشامية أن ذلك سوف يكون على حسابهم، دون النظر لصالح المسلمين والمتمثل في الوحدة ، وما يترتب عليها من مواصلة البيت الأيوبي سبب وجوده وهو حرب الفرنج لطردهم من ديار السلام ، لكل ذلك قرروا التصدى لمشروع الصالح نجم الدين الوحدوي باستخدام القوة ، ونظرا لخشية هذه الدويلات القزمية من العجز عن التصدى للصالح نجم الدين أيوب وحلفائه الخوارزمية ، فقد استعانوا بالفرنجة الصليبيين أعداء الأمة على أمل هزيمة الصالح نجم الدين أيوب ، أو على الأقل إيقاف مشروع الوحدة الذي خطط له، وهو ما يضمن لهم البقاء لفترة أطول.

٢- الخوارزميون:

هم بقايا الدولة الخوارزمية التي انهارت أمام زحف الجيوش المغولية، وفقدت الأمل في استعادة كيانها السياسي بعد مقتل السلطان جلال الدين خوارزمشاه عام ٦٢٨هـ / ١٢٣١م[٤١]. وفي عام ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م، استأذن الملك الصالح نجم الدين أيوب حين كان نائباً عن والده السلطان الكامل في حصن كيفا في ضم الجند الخوارزمية إليه فوافق، ومن هنا بدأت علاقة الخوارزمية بالصالح نجم الدين ايوب[٤٢]. وما أن توفي الملك الكامل الأيوبي حتى انقلبوا على الصالح وحاولوا

اعتقاله، لكنه هرب منهم في وقت سيطروا فيه على معظم الجزيرة الفراتية، ساعين لاستعادة ملكهم الضائع، لكنه عاد وتفاهم معهم[٤٣].

ونظراً لإدراك الصالح نجم الدين أيوب خطورة موقفه في ظل تفتت الدولة الأيوبية قرر ربط الخوارزمية به برباط نسب، فزوج أخته غير الشقيقة من أمه لمقدم الخوارزمية حسام الدين بركة خان[٤٤]. وفي ظل انشغال الصالح أيوب خلال فترة هروبه من دمشق ووقوعه في أسر صاحب الكرك شن الخوارزمية حملة نهب واسعة في مناطق متفرقة من بلاد الشام، ولم يوقف موجة التخريب التي شنها الخوارزمية سوى تدخل المنصور صاحب حمص، الذي تمكن من سحقهم في عدة وقائع متتابعة أدت إلي تقهقرهم خارج أملاك الأيوبيين عام٦٣٧ هـ / ١٢٤٠م[٤٥].

ومن الجدير بالذكر أن الخوارزمية قد ادعوا أن ما يقومون به من أعمال عدائية من قبيل محاربة أعداء الصالح ايوب بحكم أن البلاد التى هاجموها كانت تابعة لمعانديه[٤٦]. وكان للخوارزمية دور في الإبقاء على الصالح نجم الدين أيوب دون الإساءة إليه حين وقع في أسر الناصر داود، إذ كان يمكن لحياة الصالح أن تنتهى في أحد سجون القاهرة ، لو قبل حاكم الكرك ما عرضه العادل بن الكامل، من تسليمه إليه غير ان خوف الناصر داود من الخوارزمية دفعه لحفظه والاحسان إليه، ثم إطلاق سراحه والتعاون معه ليستولى على مصر[٤٧].وما أن آل أمر مصر إلي الصالح أيوب حتى كتب لحلفائه الخوارزمية، يستدعيهم ليستعين بهم على حرب إخوانه من البيت الأيوبي، ويعدهم بمستقر في جنوب الشام ، فما كان من الخوارزمية سوى الاستجابة لطلب الصالح أيوب[٤٨].

في ظل ما قدمنا لم يكن اندفاع الخوارزمية لدعم أيوب من فراغ لكن لأسباب أهمها: سابق التعاون بينهم، وما حققوا من ورائه من مغانم، أيضا ما توقعوه من أرباح في جنوب الشام قد تعوضهم عما فقدوه عقب هزيمتهم أمام المنصور إبراهيم، بجانب رابطة النسب بين أيوب وبين كبير مقدميهم.

٣- الصليبيون:

أما عن الصليبيين فقد كان وضعهم السياسي والعسكري شديد الحساسية. فالكيان الصليبي لم يكن في الحقيقة ثلاث كيانات ساحلية في إنطاكية وطرابلس والبقايا الساحلية من مملكة بيت المقدس أو مملكة عكا من حيث الواقع والحقيقة. بل كانت عدة قوى سياسية متداخلة مع بعضها البعض من الصعب التعرف على حدودها الدقيقة في ظل تداخلها بشكل غريب معقد، فهناك قوة النبلاء المحليين، وهناك قوى الهيئات

الدينية (داوية – اسبتارية – تيوتون وغيرها) وهناك قوى الجاليات الإيطالية (بنادقة – جنوية وغيرها). وكل قوة دأبها وديدنها مصلحتها الذاتية، وهو ما حدى برنسيمان[٤٩] أن يصف هذه الفترة بما سماه "الفوضى المشروعة". والحقيقة أن المحرك الأساس للأحداث في فترة ما قبل معركة الحريبية كانت جماعتا الداوية والإسبتارية ، في ظل غياب الملك الشرعي للمملكة والمتمثل في كونراد الرابع بن فردريك الثانى[٥٠] .

خلال هذه الفترة وفدت على الساحل الشامي حملتان صليبيتان صغيرتان، الأولى: حملة ثيبولد كونت شامبنى والثانية حملة ريتشارد كرنوال شقيق ملك إنجلترا .ذلك أنه في عام ١٢٣٩م حين انتهي أمد معاهدة يافا مع المسلمين دعت البابوية لخروج حملة صليبية نحو الساحل الشامى المتداعى القوى لدعمه ومحاولة استرداد ما فقد منذ حطين ٥٨٣هـ / ١١٨٧م، غير أن الاستجابة كانت محدودة تمثلت في حملة ثيوبولد أمير شامبانيا. وحين وصل ثيبولد إلى الساحل الشامي وجد نبلاء الصليبيين منقسمين إلي فريقين: فريق يريد التحالف مع مصر يشجعه الاسبتارية ، وآخر يريد التحالف مع دمشق يدعمه الداوية. غير أن ثيبولد رفض أمر التحالف وقرر ضرب الطرفين بالتتابع بأن يقوم بغارة على حدود مصر الشرقية ثم يتحول بسرعة لضرب دمشق[٥١]. ولم تكلل هذه الخطوة بالنجاح بسبب تعرض الصليبيين لهزيمة ثقيلة قرب غزة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م ، مما أجبره على التراجع إلى عكا بعد أن خسر الصليبيون خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد بسبب عدم الانضباط والتهور[٥٢]، وهو ما مكن الناصر داود من استرداد القدس من الصليبيين وهدم ما بنوه من تحصينات حول المدينة[٥٣] . بعدها اتجه ثيوبولد إلي طرابلس ليكون قريبا من حماة التى طلبت عون الصليبيين في مواجهة القوى الأيوبية المحيطة المعادية، لكن حاكم حماة سرعان ما تراجع عن طلبة فعاد ثيبولد إلى عكا[٥٤] حيث جاءته عروض للتحالف من الصالح اسماعيل صاحب دمشق، وقد تنازل لهم في مقابلها عن عدد من الحصون مثل الشقيف وصفد، التى كان الرابح الاكبر فيها هو الداوية؛ فعارض الاسبتارية الاتفاق[٥٥].

في ذلك الوقت كان الصالح أيوب يريد ترتيب أوضاع مصر بهدوء، ومن ثم قدم إغراءات لثيوبولد ليقبل التحالف مع مصر بدلا من دمشق، من بينها إطلاق سراح أسرى الصليبيين في غزة، وحقهم في تحصين عسقلان، مقابل الحياد في صراعه مع أقاربه، وذلك عام٦٣٨هـ / ١٢٤٠م وقد شجع الاسبتارية هذا الاتفاق[٥٦]. فما كان

من قوى عكا وفي مقدمتها الداوية إلا أن دخلت مع ثيبولد في خلاف بسبب سابق الاتفاق مع حاكم دمشق، هنا أدرك ثيبولد انه لن يستطيع توجيه دفة الأمور، فما كان منه سوى المغادرة إلي أوربا(٥٧).

ما إن غادر ثيبولد الساحل الشامي حتى وصلت حملة صليبية صغيرة بقيادة ريتشارد أمير كرنوال(٥٨). وحين وصل إلي عكا رفض إقحام نفسه في الصراع بين الداوية الذين أيدوا التفاهم مع دمشق وبين الاسبتارية الذين حبذوا الميل إلى مصر، فآثر ريتشارد التوجه نحو عسقلان لزيادة تحصيناتها، ثم تفاوض مع سفراء الصالح أيوب، وصدق على ما تم الاتفاق عليه مع ثيوبولد كونت شامبنى من قبل. غير أن ريتشارد كرنوال أصر على أن يقر الصالح أيوب حق الصليبيين في ما تنازل لهم الصالح إسماعيل عنه في الشقيف وصفد، بجانب باقي الجليل وجبل الطور وطبرية، والقدس وبذلك عادت للصليبيين جل مملكة بيت المقدس القديمة - إلا قليلاً - وهو ما أكسب ريتشارد ود جل القوى الصليبية في الساحل لكنه سرعان ما رحل في ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م بسبب استدعاء أخيه ملك إنجلترا له، ليترك المملكة تنهشها الخلافات من جديد لتمهد الأمور لموقعة غزة كما سوف يتضح(٥٩). وعقب رحيل ريتشارد فشل الداوية في إثناء الاسبتارية عن إتمام جهود ريتشارد كرنوال في التفاهم مع مصر مما أدى إلي صدام مباشر بين الطرفين وصل لحد الحرب المباشرة(٦٠).

غير أن حركة الخوارزمية واجتياحهم للقدس أحرج موقف الاسبتارية وأجبرهم على الخضوع للتيار العام، بالتوجه لحرب الصالح أيوب الذي جلب الخوارزمية للمنطقة(٦١). ومن هنا التقت مصالح الصليبيين مع مصالح الشوام في الرغبة في القضاء على الصالح أيوب أو على الأقل كسر شوكته.

مما سبق نتبين أن مشاركة الصليبيين في التحالف مع البيوت الشامية لحرب مصر، نتج عن حالة الضعف المستشرى في أوصال الصليبيين، بحيث فقدوا الأمل في التصدى لقوة مصر منفردين، ومن هنا استغلوا توحد كلمتهم بسبب حركة الخوارزمية للتعاون مع أيوبي الشام لتحقيق أغراضهم بسيوف المسلمين.

أرض المعركة:

كانت المعركة قرب غزة في موقع عند قرية صغيرة اسمها الحريبية(٦٢). وقد وردت هذه القرية لدى ياقوت الحموي باسم فربيا وعدها من قرى عسقلان(٦٣)، كما سماها النويري(٦٤) أربيا، وتعرف حاليا في فلسطين المحتلة باسم هربيا(٦٥)، وهذه القرية تقع في سهل رملي شمال شرقي غزة ببضعة أميال(٦٦)، أو ١٤كيلو

متر[٦٧]. وقد حددها كل من الذهبي[٦٨] والنويري[٦٩] بين غزة وعسقلان. في منتصف الطريق تقريبا، كما ذكر الدكتور محمد مصطفى زيادة عند تحقيقه لموقع هذه المعركة[٧٠]. وكانت الحريبية تبعد عن ساحل البحر المتوسط بنحو ٢كم، في رقعة مستوية من الأرض تتخللها الكثبان الرملية[٧١] شأنها شان السهل الكبير الذي تقع فيه، والذي تتخلله عدد من الكثبان الرملية التي يصعب القتال فيها، أو على حد قول كريستوفر مارشال[٧٢] :" أن القتال عليها شبه مستحيل ". وقد أشار الذهبي إلي أن القتال في هذه المعركة قد امتد إلي قرية الزعقة على الحدود بين مصر والشام[٧٣]، قرب العريش، كما حدد ابن الجوزي[٧٤] وابن الفرات[٧٥].

والحقيقة أن اختيار أرض المعركة في حد ذاته كان علامة على تقدم الفكر الاستراتيجي للتحالف المصري الخوارزمي منذ البداية، ودلالة على سوء تقدير قوات التحالف الشامي الصليبي، إذ من الواضح أن قوات التحالف الشامي الصليبي قد تم استدراجها إلي موضع المعركة، بدليل أنهم لم يحاولوا التصدى للقوات الخوارزمية القادمة من الشمال حتى وصلت بالفعل إلي غزة. وقد أنساق الصليبيون إلي هذا الموضع دون معارضة بالرغم من دور هذه المنطقة الرملية في سحقهم منذ سنوات قلائل عام ١٢٣٩م[٧٦] ، حيث أن الصليبيين لا يجيدون القتال في هذا النوع من الأرض.

وحينما يستعرض الباحث المصادر العربية والأوربية لا يجد ما يبرر قبولهم لموضع المعركة، غير أن استقراء أخبار المعركة يجعلنا نرجح أن الصليبيين لم يكن لهم أن يتورطوا في هذا الأمر لولا مشاركة القوة الشامية معهم، إذ الغالب أنهم قد دار بخلدهم أن قوى المسلمين سوف تسحق بعضها بعضاً، خاصة في ظل مشاركة المنصور صاحب حمص الذي أحرز من قبل نصراً كبيراً على الخوارزمية، بجانب كراهيته طويلة الأمد للصالح أيوب[٧٧]. ويقوى هذا الطرح ما ذكره المؤرخ المجهول[٧٨] حول خطة القوات الشامية الصليبية في القتال التي قامت على أن يكون المسلمون في المقدمة " حتى لا يشفق أي منهم على الآخر".

حشد القوات

أولاً: التحالف الفرنجي الشامي:

في ظل اشتعال الخلافات الأيوبية – الأيوبية واجتياح الخوارزمية للقدس، التقت مصالح الصليبيين مع المناوئين للصالح أيوب من أقاربه ، ومن هنا بدأ حشد قوات التحالف الشامي الصليبي. إذ أرسل بطريك مملكة الصليبيين إلي كل القوى

الصليبية في الساحل الشامي يحثها على الاجتماع في عكا للثأر مما ألم بهم على يد الخوارزمية، وقد بدأت القوات الصليبية تتوافد على عكا من شتى البقاع التي سيطر عليها الصليبيون[٧٩]. كما تحركت قوات الجانب الشامي نحو المدينة بموجب دعوة من قوى المملكة على أساس التحالف المعقود بين الطرفين[٨٠]. إذ سار المنصور صاحب حمص إلي دمشق حيث انضم إليه عسكر دمشق وفرقة من حلب، بعدها توجه نحو عكا[٨١].

والحقيقة أنه بالرغم من انضمام قوات الناصر داود التى كان معظمها من البدو إلي التحالف الشامي الصليبي إلا أنه لم يسمح لقواته بالاندماج مع قوات الصليبيين بخلاف المنصور إبراهيم الذي "تزامل معهم زمالة كاملة"[٨٢]. وقد عد اليوم الذي دخل فيه المنصور صاحب حمص إلي عكا يوماً مشهوداً، خاصة أنه صاحب انتصارات سابقة على الخوارزمية في سهل حلب منذ وقت غير بعيد، وهو ما شجع الصالح إسماعيل على التحالف معه لكسر الصالح أيوب والخوارزمية[٨٣]، ومن ثم اعتبر الرأي العام في عكا مشاركة المنصور أحد بشائر النصر، ومن هنا تزينت عكا لاستقباله وفرشت السجاجيد المزينة بالحرير والذهب ابتهاجا بقدومه ووصفه عامة عكا بأنه " من أفضل نبلاء الوثنيين"[٨٤]. وخلال فترة تواجد المنصور بعكا كان مقره نزل الفرسان الداوية[٨٥] بحكم أنهم أكبر مشجع على التحالف مع دمشق بدلاً من القاهرة. وعقب تمام استعداد القوات الفرنجية الشامية في عكا وإجراء المشاورات اللازمة بين أطراف التحالف[٨٦]، وفي الرابع من أكتوبر ١٢٤٤ تحركت قوات التحالف الشامي الفرنجي وساروا حتى بلغوا عسقلان، وهناك تحصنت القوات جيدا استعداداً للمعركة[٨٧].

وقد تكونت قوات هذا التحالف من قسمين كبيرين، كل قسم يتكون من أقسام أصغر: مثل القسم الأول الجانب الصليبي الذي احتشد خارج عكا، والذي عد أكبر جيش تمكن الصليبيون من جمعه منذ حطين ٥٨٣هـ / ١١٨٧م[٨٨]، إذ شمل قوات قدمت من جميع المناطق الخاضعة للصليبيين في الساحل الشامي من صور وصيدا وعكا وأنطاكية وبيروت[٨٩] وقد قدر كريستوفر مارشال وبير بول ريد أعداد المشاركين من الجانب الصليبي كالتالي: ستمائة فارس من العلمانيين، بجانب ٦٠٠ من الداوية والاسبتارية[٩٠].

وكان مع كل هيئة عدد كبير من التركبولية – الخيالة الخفيفة - كما شاركت فرقة من الفرسان التيوتون، وقوة من أنطاكية تبلغ ٣٠٠ فارس تقريبا أرسلها الأمير

بوهمند، بالإضافة إلي ٣٠٠ فارس من قبرص[٩١]. وقد حاول كنج تحديد عدد المشاركين من الهيئات الدينية الكبرى كالتالي: من الاسبتارية وقدرهم بنحو ٣٥٠ فارس وحوالي ٦٥٠ من التركبولية، أما الداوية من وجهة نظره فقد كانوا أكثر قليلا من الاسبتارية في حين أن التيوتون لم يشاركوا بأكثر من ٢٥٠من كل الرتب[٩٢]. وكان في صحبة الجيش بطريرك المملكة روبرت، ورالف رئيس أساقفة صور ورالف أسقف الرملة، بجانب عدد كبير من السرجندية يتناسب مع عدد الفرسان[٩٣]. وقد أجمل ابن الجوزي عدد الجناح الصليبي في معركة الحريبية بألف وخمسمائة فارس وعشرين ألف راجل[٩٤]. بالإضافة إلي عدد من الفرسان المجذومين المنتمين إلي هيئة القديس لازاروس[٩٥]. وقد أكد كنج أن إجمالي عدد المشاركين من الجانب الصليبي لا يزيد عن ٨٠٠٠ من كل الرتب من شتى البقاع التي تواجد الصليبيون فيها[٩٦].

أما القسم الثاني من التحالف الشامي الفرنجي فقد تكون من توليفة من ملوك الأيوبيين وهم: جيش حمص والذي لم تذكر المصادر عدده، بجانب قوة أرسلها الصالح إسماعيل حاكم دمشق قدرت بأربعة آلاف[٩٧] بجانب عدد من فرسان البدو دفعهم إليه الناصر داود، بجانب جيش الكرك[٩٨].

ثانياً: التحالف المصري الخوارزمي:

عقب فشل التفاهم مع الصالح إسماعيل أدرك الصالح أيوب أن السيف سوف يكون الفيصل في الخلاف بينه وبين كبار أقاربه من البيت الأيوبي ، خاصة بعدما تأكد من تحالفهم مع الصليبيين وتسليم جل فلسطين لهم بما فيها القدس، ومن ثم تحرك نحو موضع خارج القاهرة عرف ببركة (الحج)، وهناك أخذ في حشد قواته خوفاً من تأخر وصول حلفائه الخوارزمية[٩٩].

ما أن بلغ الخوارزمية استدعاء الصالح أيوب لهم، وما وعدهم به من منحهم مستقرا في الشام، حتى تحركوا من نصيبين، وعبروا الفرات عند الرقة، وعندها انقسمت القوة الخوارزمية إلي قسمين: أحدهما أخذ طريق حمص – البقاع – دمشق، وآخر توجه مباشرة عبر البرية حتى غوطة دمشق، ومنها إلي طبرية حيث اتحد جميع الخوارزمية واستولوا على القدس[١٠٠]. وعقب إتمام الخوارزمية سيطرتهم على القدس أرسلوا إلي الصالح أيوب في مصر يخبرونه بما أنجزوه، وطلبوا مددا من العسكر ليتمكنوا من فتح بلاد الملك الصالح إسماعيل والمنصور إبراهيم باسم الصالح أيوب[١٠١] وكان ذلك في شهر صفر ٦٤٢ هـ ، فرد عليهم الصالح بسفارة على

رأسها جمال الدين أقوش التجيبي وجمال الدين بن مطروح ومعهما الخلع والخيل والمال، وأمرهم بالبقاء في غزة ووعدهم بمنحهم مستقرا في الشام بعد كسر قوات التحالف الصليبي الشامي، وفي أعقاب السفارة تقدم الجيش المصري بقيادة ركن الدين بيبرس الكبير[١٠٢]، وهنا عقد مجلس حرب للاستعداد للمعركة[١٠٣].

وقد بلغت أعداد قوات التحالف المصري الخوارزمي التي تكونت من: القسم المصري الذي أرسله الملك الصالح نجم الدين أيوب، وكان من خمسة آلاف فارس[١٠٤]. والقسم الخوارزمي الذي تكون من جموع الخوارزمية الذين قدروا بعشرة آلاف فارس[١٠٥]. بجانب عدد كبير من الجنود القيمرية[١٠٦] لم تحدد المصادر أعدادا لهم لكن وصفهم ابن واصل بالجماعة الكثيرة[١٠٧]. وبسبب ذلك رجح مارشال كريستوفر أن عدد الخوارزمية بلغ عشرين ألفاً[١٠٨]. والحقيقة أن الاختلاف في تحديد أرقام القوى المشاركة في المعركة لا يمكن حسمه بدقة، لكن الواضح أن عدد قوات التحالف الصليبي الشامي كانت أكبر بكثير من قوات التحالف المصري الخوارزمي، وهو ما جعل ولتر البريوني حاكم يافا يصر على الاشتباك المباشر مع قوات التحالف المصري الخوارزمي كما سوف نرى.

القيادة:

نظراً لأن الطرفين المتحاربين لم يكونا متجانسين، بسبب التحالفات التي أفرزت القوتين طرفي المعركة؛ فقد وجب على كل طرف أن يحدد قيادته الموحدة قبيل المعركة حتى تتولى هذه القيادة تنسيق تحركات الحلفاء بغرض إدارة المعركة بشكل ناجح.

التحالف الصليبي الشامي:

تكون التحالف الشامي الصليبي من قوى أيوبية تحالفت مع الجانب الصليبي، ومن قادة الجانب الصليبي : أرمند بريجورد Armand of Perigord مقدم الفرسان الداوية، و وليم شاتينوف William of Chateauneuf مقدم الفرسان الاسبتارية [١٠٩]، أما الفرسان التيوتون فلم تتفق المصادر على قائد لهم[١١٠] ، ولم يعرف قائد الفرسان المجذومين. وكان فليب مونتفرات Philip of Montferrat وولتر بريين Walter of Brienne – كونت يافا – على رأس فرسان مملكة بيت المقدس الاسمية، أما قوات طرابلس وأنطاكية فكانت بقيادة يوحنا ووليم سيدى البترون John & William of Patron ، ويوحنا سيد هام John of Ham – كندسطبل طرابلس – [١١١]. أما عن الجانب الشامي فقد كانت قوات دمشق وحمص بقيادة المنصور صاحب

حمص[١١٢]، أما قوات الكرك فقد كانت بقيادة ظهير الدين بن سنقر الحلبي والوزيري[١١٣]. أما القائد العام فقد كان المنصور صاحب حمص كما ذكر المقريزي[١١٤].

التحالف المصري الخوارزمي:

الجانب الخوارزمي تكون من عدة فرق كل فرقة على رأسها قائد، وأشهر هؤلاء القادة: حسام الدين بركة خان[١١٥] ، وخان بردي ، وصاروخان، وكشلوخان[١١٦]، وقد جاء ترتيب هؤلاء القادة من حيث السلطة، والمكانة بناء على سابق مكانتهم في البلاط الخوارزمي من قبل[١١٧]. وكان في صحبة الخوارزمية مجموعة من الجنود القيمرية[١١٨] وكان على رأسهم اثنان من القادة هما الأمير ناصر الدين والأمير ضياء الدين[١١٩] وقد لحقوا بهم عند غزة[١٢٠]. أما الجانب المصري فكان بقيادة الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري الكبير[١٢١]. كما كان هناك كتيبة أخرى أرسلها الصالح أيوب لتعسكر في نابلس بقيادة الأمير حسام الدين أبى على[١٢٢]، ربما كانت كتيبة احتياطية يستعان بها عند الحاجة لأنها لم تشترك في معركة غزة. وبالرغم من صمت المصادر عن تحديد القائد العام، إلا أن الباحث يرجح بقوة أنها كانت لركن الدين بركة خان القائد الخوارزمي، وذلك لعدة اعتبارات: أولها: أنه قائد أغلبية قوات التحالف، ثانيها: مصاهرته للسلطان نجم الدين أيوب ، وثالثاً: قيادته للقلب حال اشتعال المعركة.

نوعية الأسلحة المستخدمة في المعركة:

لم تتحدث المصادر بأي حال عن نوعية الأسلحة المستخدمة في معركة الحريبية، ونظراً لأن القتال كان في ساحة مفتوحة فلم تستخدم أدوات الحصار ، بجانب انقسام الأيوبيين بين طرفي التحالف، فلا يرجح استخدام وسيلة جديدة من وسائل الصراع المسلح، بجانب تشابه تسليح الطرفين بحكم معرفة أطراف المعركة ببعضهم من قبل، ومن هنا فمن المسلم به أن الفرسان المسلمين[١٢٣] – ايوبيين او خوارزمية – استخدموا الأقواس لرمي السهام بالاضافة إلي التروس والرماح والسيوف والهراوات[١٢٤]. أما الفارس الصليبي النبيل والتركبولية [١٢٥] فقد حمل ترساً دائرياً، او مثلثاً ويحمل أسلحة تشمل الرمح والسيف وقضيباً لتكسير الدروع وفاس المعركة (الطبر). أما المشاة فقد لبسوا الخوذات للرؤوس بجانب الدروع لحماية الصدر وحملوا الدروع والرماح وقضبان تكسير الدروع والسيف والخنجر والاقواس[١٢٦].

استراتيجية[١٢٧] إدارة المعركة:

تشمل استراتيجية إدارة المعركة قسمين: التشكيل القتالي وخطة إدارة المعركة

أولاً: خطة إدارة المعركة

أ- التحالف الشامي الفرنجي:

عقد التحالف الفرنجي الشامي مجلس حرب، وخلال هذا المجلس أوصى المنصور إبراهيم بالبقاء في مكانهم أو احتلال موقع متميز، وزيادة تحصين المعسكر في ظل الهجوم المتوقع من الخوارزمية، وبرر وصيته بأن الخوارزمية لا يحبون مهاجمة المواضع المنيعة، ومن ثم طول الانتظار سوف يُصيب الخوارزمية بالملل ومن ثم ينفضون وهو ما عبر عنه ميشو[١٢٨] بعبارة: "...حتى تعمل طبيعة الخوارزمية عملها..." على أساس أن الجيش الأيوبي بقيادة ركن الدين بيبرس لن يتقدم شمالاً وحده ليشن هجوماً كبيراً، ومن ثم تحصين عسقلان والوقوف خارجها بالجيوش الصليبية الأيوبية سوف يؤدى إلي رحيل الخوارزمية آجلا أو عاجلاً[١٢٩]. كما أن الانتظار سوف يُصيب الجيش المصري بالقلق مما يدفعه للرحيل، وقد لقي هذا الرأي تأييد عدد كبير من الصليبيين[١٣٠] الذين وصفهم ميشو[١٣١] بأنهم أكثر النبلاء حكمة. غير أن فريقاً آخر قاده ولتر البريوني – كونت يافا – أصر على الهجوم المباشر، وبخاصة أن جموع الصليبيين وحلفائهم فاقت عدد الجيش المصريالخوارزمي[١٣٢]. وقد ساند هذا الفريق بطريرك بيت المقدس وأيده عدد كبير من نبلاء المملكة ، وحجتهم أن الخوارزمية هم جموع غير منتظمة من السهل اختراقهم ومطاردتهم، وأن التأخر في خوض المعركة سوف يزيد من فخرهم ويضاعف من جرأتهم[١٣٣].

وأمام إصرار جانب كبير من الصليبيين على الاشتباك المباشر فقد تقرر وضع خطة الهجوم كما رواها المؤرخ المجهول[١٣٤] بحيث يبدأ جند المسلمين بالهجوم وهم قوات دمشق وحمص والكرك وبرر ذلك قائلاً "حتى لا يشفق أي منهم على الآخر".

ب- التحالف المصري الخوارزمي:

لم توضح المصادر خطة إدارة المعركة من قبل الجانب المصري الخوارزمي، وإن كان الباحث يميل – بعد استقراء ما ورد في المصادر – إلي أن

هذه الخطة قد وضعت في القاهرة ، إذ من الراجح أن الصالح أيوب بعد أن علم بوصول قوات الخوارزمية ونجاحهم في اجتياح القدس وما حولها، أطمأن قلبه وقرر توفير قوة مصر العسكرية قدر الإمكان، بحيث يستفيد من قوة الخوارزمية قدر الطاقة، مع توفير قوته العسكرية لاستغلالها في المستقبل لتحقيق حلمه الكبير في السيادة على سائر البيوت الأيوبية، ومن هنا لم يوجه كل قواته إلي غزة بل أرسل فرقة من خمسة آلاف إلي غزة، وأرسل فرقة أخرى إلي نابلس تحسبا لمفاجآت المعركة. أما خطة المعركة فقد تركت لقادة الميدان من الطرفين المصري والخوارزمي.

ثانياً: التشكيل القتالي

أ- التحالف الشامي الصليبي:

نظم التحالف الشامي الصليبي قواته بحيث يؤلف الصليبون ميمنة الجيش ، وتكون قوات حمص في القلب ، وقوات الناصر داود في الميسرة وذلك حسب رواية سبط ابن الجوزي(١٣٥) وابن الفرات(١٣٦). وكان الاسبتارية في يسار القوة الصليبية(١٣٧) بينما روي جوانفيل(١٣٨) أن التنظيم يختلف عن ذلك بحيث: يكون الفرسان الاسبتارية في الجناح الأيسر يقودهم ولتر البريوني كونت يافا، وقوات أمير حمص مشكلة الجناح الأيمن ، في حين شغل الفرسان الداوية وبارونات فلسطين القلب. أما الدكتور إبراهيم خميس(١٣٩) فيميل إلي أن قوات دمشق مع غالبية الصليبيين كانوا في الميمنة، وقوات الناصر داود صاحب الكرك والاسبتارية في الميسرة أما الداوية وقوات المنصور صاحب حمص فكانوا في القلب، أي أن قوات التحالف الإسلامي الصليبي توزعت بين قطاعات الجيش الثلاث حال الاستعداد للاشتباك.

غير اننا لا نرجح راي جوانفيل الذي تبناه ميشو، إذ أن وقائع المعركة قد وضح منها أن الصليبيين كانوا كتلة واحدة، بدليل سحقهم التام في المعركة ولو كانوا موزعين لنجى قطاع كبير منهم حال فرار القلب والميمنة، كما أن المؤرخ المجهول قد أكد أن من أسس خطط المعركة أن يكون المسلمون في مواجهة بعضهم، ولم يذكر مشاركة أي من فرق الصليبيين في هذه المواجهة. وبالتالي الأرجح ما أجمعت عليه المصادر العربية.

ب- التحالف المصري الخوارزمي:

هناك مشكلة تتعلق بتنظيم قوات التحالف المصري الخوارزمي ومرجع هذه المشكلة صمت المصادر عن هذا التشكيل، برغم كثرة تعرضها لتنظيم قوات التحالف

الشامى الخوارزمي ولم يتعرض لهذا التشكيل من المصادر غير جوانفيل[١٤٠] الذي أشار صراحة إلي أنهم كانوا أقساماً ثلاثة – ميمنة وميسرة وقلباً –. غير أن هناك من رأى أن قوات التحالف المصري الخوارزمي كانت قسمين ميمنة تشمل قوات الخوارزمية وميسرة فيها القوات المصرية[١٤١]. والراجح أن رواية جوانفيل أقرب إلى الحقيقة لعدة اعتبارات منها قرب جوانفيل من الأحداث من حيث الزمن إذ كان في الشام بين عامي ١٢٥٠-١٢٥٤م كما صرح انه قابل عددا من المشاركين في المعركة، بجانب أن التقسيم الثلاثي لصف الجيوش قبيل المعارك كان هو التقسيم الشائع في العصور الوسطى، وفوق كل ذلك مجريات أحداث المعركة التى سوف نتعرف عليها بعد قليل.

وقائع المعركة:

في صباح يوم الاثنين ١٤ من جمادى الأولى ٦٤٢هـ/ ١٧ من أكتوبر ١٢٤٤م اشتبكت قوات التحالف الشامي الصليبي مع قوات التحالف المصري الخوارزمي عند قرية الحريبية، وبالرغم من أن نتائج المعركة النهائية متفق عليها بين المصادر فإن وقائع المعركة الفعلية صارت موضع خلاف بين المصادر العربية والأوربية على حد سواء، ومن الدراسات الحديثة من لم يحقق في الأمر جيداً ومن ثم انساق خلف مصدر أو أكثر دون تمحيص مثل أحد الباحثين[١٤٢] الذي أكد بما لا يدع مجالا للشك أن القوات المصرية لم تشارك في المعركة وقال ما نصه :" المعركة الحقيقية دارت بين فريقين فقط هما الخوارزمية والفرنجة، فقد فر من المعركة المصريون والشاميون كلاهما". غير أن هذا الأمر غير دقيق، فكيف يكون المسلمون القلب والميسرة في التحالف الشامي الفرنجي ولا يقاتلون؟ وكيف لا يقاتلون ويقع منهم اسرى سيقوا بعد المعركة إلي مصر، كما أكدت المصادر مشاركة القوات المصرية للقوات الخوارزمية في الاجهاز على الفرنج[١٤٣].

أما عن وقائع المعركة فقد جرت على مدى يومين: اليوم الأول: بدأت المعركة صباح يوم الاثنين ١٤ من جمادى الأولى ٦٤٢هـ/١٧ من أكتوبر ١٢٤٤م[١٤٤] كالتالي:

- قبيل المعركة اصطفت قوات التحالف الشامي الصليبي، ورفع الصليبيون أعلامهم وصلبانهم بشكل مبالغ فيه حتى توارت خجلا أعلام حلفائهم من المسلمين[١٤٥]. وبلا شك كانت تلك المظاهر تهدف الشحن النفسي للصليبيين قبيل المعركة من خلال تحليل

المشاركين من الذنوب وندم الجميع على ما اقترفوه من آثام في الماضي وذرفوا الدموع علها تمسح ما نتج عن آثامهم[١٤٦].

وفيما يخص الشوام فلم يُحرموا من ممارسة شعائرهم فمنذ تواجدهم في عكا كان هناك نوع من التسامح حتى من قبل الداوية وهم أكثر الصليبيين تشددا، وقد صرح بذلك صراحة الإمبراطور فريدريك الثاني في رسالته إلي ريتشارد كرنوال[١٤٧]، لكن يبدو أن القادة المسلمين لم يقوموا بشحذ همم المقاتلين الشوام باسم الجهاد بدليل أن المنصور إبراهيم بعد المعركة اعترف بما جال في نفسه قبيل المعركة من تحقق الهزيمة بسبب السير تحت الصلبان[١٤٨].

- أما فيما يتعلق بالجانب المصري الخوارزمي فلم تذكر المصادر شيئاً عن أمر الشحذ المعنوى حال الاصطفاف للقتال، غير أن الأرجح أن القادة قد شحذوا همم مقاتليهم لحضهم على القتال وأن النصر لهم بحكم كونهم يقاتلون أعداء الدين ومن ظاهرهم من الخونة أو "منافقي المسلمين"[١٤٩]. بجانب تحفز الخوارزمية للهجوم خاصة على القلب والميسرة ليثأروا لأنفسهم من هزيمتهم أمام المنصور صاحب حمص منذ زمن غير بعيد.

- بدأت ميمنة التحالف الصليبي بالهجوم بقيادة ولتر بريين[١٥٠].

- تصدى القوات المصرية للهجوم الإفرنجي لفترة وجيزة ثم لاذوا بالفرار وتركوا أثقالهم فتبعهم الفرنجة واستمرت المطاردة إلي منطقة الزعقة[١٥١] قرب العريش ثم ارتدوا لموضع المعركة[١٥٢].

- هجوم خوارزمي على قلب وميسرة قوات التحالف الصليبي الشامي أو قوات الكرك التى لم تتحمل طويلا وفرت من الميدان[١٥٣].

- كثف الخوارزمية الضغط على قلب جيش التحالف (الصليبي الشامي) فعجزت قوات دمشق عن الصمود فولوا الأدبار[١٥٤]، بالرغم من وصف المؤرخ المجهول لهم بالإقدام والشجاعة[١٥٥].

- أمام هروب الدماشقة وأتباع الناصر داود فقد زاد ضغط الخوارزمية على قلب قوات التحالف الصليبي الشامي ممثلة في قوات حمص، هنا شعر المنصور إبراهيم بضعف موقفه[١٥٦]، فحاول الانسحاب بشكل منظم، لكن في نفر قليل من جنده وهم على حالة سيئة حيث نهبت خزائنه وفقد خيوله وخسر سلاحه وقتل عدد كبير من أتباعه كما ذكر سبط ابن الجوزي[١٥٧] والذهبي[١٥٨]. وحددهم ميشو بألفين من الفرسان[١٥٩]. وقد أشار متى الباريسي[١٦٠] إلي ذلك بقوله "لحقت الغلبة بالمسلمين

الذين كانوا معنا من قبل العدو، وهربوا جميعا". وتمكن المنصور من الانسحاب في حالة سيئة وقلة من رجاله. ليبقي الصليبيون الذين عادوا من مطاردة القوات المصرية، ليجدوا أنهم قد صاروا وحدهم في أرض المعركة. وانتهي القتال في ذلك اليوم بحلول الظلام، الذي حال دون مواصلة القتال مما أعطى الصليبيين فرصة لالتقاط الانفاس(١٦١).

اليوم الثاني للمعركة: الثلاثاء ١٤ من جمادى الأولى ٦٤٢هـ/١٨من أكتوبر ١٢٤٤م (١٦٢).

من الواضح أن الصليبيين قد عادوا إلي أرض المعركة بعد طول تتبع القوات المصرية فوجدوا أنهم قد صاروا وحدهم في ميدان القتال، وأنهم قد صاروا أقل من قوات التحالف المصري الخوارزمي بكثير، غير أنهم لم يترك لهم المجال للفرار(١٦٣)، ومن ثم رتبوا صفوفهم ليقاتلوا قتال اليأس من النصر الموقن بالموت(١٦٤) فدارت وقائع اليوم الثانى كالتالي:

- بدأت قوات التحالف المصري الخوارزمي بمهاجمة الاسبتارية يسار القوات الصليبية(١٦٥) وصار الصليبيون بين مطرقة الخوارزمية وسندان قوات مصر(١٦٦).
- حاول الصليبيون الصمود قدر الطاقة وبخاصة الداوية والاسبتارية(١٦٧) بلا جدوى، وبحكم الانتماء بالغ المؤرخ المجهول(١٦٨) ومتى الباريسي(١٦٩) في مقدار صمودهم لكنهما في النهاية اعترفا إنهم سحقوا.
- ولم يطل أمد القتال إذ تحطمت القوات الصليبية خلال مدة وجيزة(١٧٠) على حد ما روى سبط ابن الجوزي(١٧١) "حصدتهم الخوارزمية حصداً جيداً" وتأكدت الهزيمة في ساعات قليلة(١٧٢)، وقد وصف داوي صور المجهول الهزيمة بأنها كانت "هزيمة ساحقة"(١٧٣)، كما وصفها ابن كثير الهزيمة بأنها "...كسرة منكرة فظيعة"(١٧٤).
- أما القلة القليلة الباقية من الصليبيين فقد فروا نحو يافا ومنها أبحروا إلي عسقلان(١٧٥) التي جددت منذ وقت قريب على يد ريتشارد كرنوال، ومن بينهم فليب مونتفرات وبطريرك القدس وكنستابل عكا(١٧٦) وعدد من أعضاء الهيئات الدينية العسكرية: نحو ستة وثلاثين من الداوية، وستة عشر أو ستة وعشرين من الاسبتارية، وثلاثة من التيوتون(١٧٧) وقد أبحروا إلي عكا(١٧٨).

أسباب انتصار الجانب المصري

من خلال دراسة مقدمات المعركة ومراحلها نخلص إلي أن أسباب انتصار قوات التحالف المصري الخوارزمي ترجع إلي:

- الروح المعنوية المرتفعة التي تحلى بها الجانب المصري الخوارزمي في أعقاب فتح القدس.
- إحتواء الصالح أيوب لقوة الخوارزمية وتوظيفهم لتحقيق مآربه.
- إحكام تنفيذ خطة إدارة المعركة مما ساعد على تفتيت قوات التحالف الصليبي الشامي.

أسباب هزيمة التحالف الصليبي الشامي:

- مشاركة فرسان الاسبتارية في المعركة، وهم في حالة نفسية متردية من آثار ما ألم بهم حال اجتياح الخوارزمية للقدس[١٧٩]، وبالتالي انهارت معنوياتهم حين صاروا وحدهم في الميدان.
- المغامرة بالدخول في معركة مفتوحة مع الجيوش الإسلامية، وعدم التعلم من درس حطين[١٨٠] بالرغم من تحذير إبراهيم صاحب حمص من هذه المواجهة المفتوحة[١٨١].
- عدم تجانس التحالف الإسلامي الصليبي[١٨٢]، وعدم رضي عموم المقاتلين المسلمين عن المشاركة في هذه المعركة، حتى قال "...بعض أمراء المسلمين: قد علمت أنا لما وقفنا تحت صلبان الفرنج أنا لا نفلح" وبخاصة مع تفشى تعاطي الخمر في صفوف الفرنج[١٨٣]، وعقب المعركة حال عودته إلي دمشق ردد المنصور صاحب حلب الكلام نفسه حينما قال باكياً: "...قد علمت أنا لما سرنا تحت صلبان الفرنج أنا لا نفلح"[١٨٤] ،وبالتالي كانت الهزيمة متوقعة قبل المعركة مما أثر سلباً على مشاركة جانب كبير من قوات المسلمين.
- كذلك كان هناك قطاع في الجيش المسيحي غير راض عن هذا التحالف، وقد عبر ميشو[١٨٥] عن ذلك بأن نوعاً من عدم الثقة سرت في الجيش المسيحي أدت إلي فقدان روح التآلف التي جمعت المسيحيين معا في وحدة عسكرية لم تحدث منذ حطين، غير أن مشاهدتهم رايات المسيح ترفرف بجوار راية محمد – صلى الله عليه وسلم – قد أصابتهم بانعدام الثقة مع إخوانهم ومع المسلمين، ومن ثم اعتبر ميشو هذه الهزيمة نوعاً من العدل الإلهي بسبب التحالف الآثم مع المسلمين.
- الرعب الذي وقع في قلوب الصليبيين من مواجهة الخوارزمية بسبب ما أشيع من فظاعتهم في محاربة إخوانهم المسلمين في شتى بقاع الشام، بجانب ما فعلوه حين اجتاحوا القدس، حيث لم يقدروا شيئاً من مقدسات الصليبيين ولا دمائهم[١٨٦].

- فرار جل المشاة المسلمين الشوام وهو ما جعل مهمة الفرسان الصليبيين بالغة الصعوبة، فمن المعروف أن الفارس الصليبي يقدم عرضا قتاليا مقبولا إذا ما وجد مساندة مناسبة من المشاة، وهو ما افتقده الفارس الصليبي في معركة الحريبية عقب فرار المسلمين الشوام والإرتباك بين المشاة الصليبيين مما أفقد الفرسان الصليبيين القدرة على القتال(١٨٧).

- تتبع القوات الصليبية للقوات المصرية لمسافة بعيدة داخل الحدود المصرية حتى العريش؛ مما أجهدهم بسبب العدو لمسافة كبيرة في أرض رملية لا يُجيدون القتال عليها وهو ما يسر سحقهم عند عودتهم لأرض المعركة.

نتائج المعركة

أولا: الجانب الصليبي

- فقدان مكاسب الدبلوماسية الصليبية، فبعيد المعركة صارت جل أراضي فلسطين في يد الصالح أيوب إذ اجتاح الخوارزمية جميع الأراضي القريبة من عكا خارج أسوار القلاع والمدن(١٨٨). وبالتالي عادت مملكة بيت المقدس الاسمية إلي الانكماش في الشريط ساحلي.

- تفاقم أزمة الموارد البشرية الصليبية، في ظل الخسائر الضخمة في عدد القوات الصليبية(١٨٩). إذ سقط عدد كبير من الصليبيين قتلى، لم يحص عددهم أبو الفدا وحذا حذوه ابن فضل الله العمري(١٩٠) واكتفيا بوصف الأمر بقولهما: "فقتلوا منهم خلقاً عظيماً" أما ابن كثير فقد قدرهم بثلاثين ألفاً(١٩١) ويبدو أن هذا الرقم قريب من الواقع حيث روى سبط بن الجوزي(١٩٢): "...أصبحت ثاني يوم الكسرة إلي غزة فوجدت الناس يعدون القتلى بالقضيب فقالوا هم زيادة على ثلاثين ألفاً" وقد أيدهما ميشو(١٩٣) في هذا التعداد ربما بسبب مراجعته للمصادر الإسلامية في شأن المعركة. ومنهم مقدم الداوية أرماند بيرجورد Armand of Perigord ومارشال الداوية هيو منتيجو Hugh of Montaigu، ومقدم الاسبتارية وليم شاتينوف William of Chateauneuf ورالف Ralph رئيس أساقفة صور، وسيدا البترون(١٩٤)، وأسقف الرملة. وعلى حد قول المؤرخ المجهول أن كل رماة السهام والمشاة قد قتلوا تقريباً(١٩٥) وقد وافقه في ذلك متى الباريسي(١٩٦). كما أن جميع التركبولية المنتمين للداوية والاسبتارية قد قتلوا عن بكرة أبيهم(١٩٧). كما أبيد جميع من شارك من الفرسان المجذومين المنتمين إلى هيئة لازاروس(١٩٨).

- وقع في الأسر عدد كبير من الصليبيين من بينهم كونت يافا ولتر البريوني[١٩٩] الذي مات في مصر في تاريخ غير معروف[٢٠٠]، كما أسر مقدم الاسبتارية[٢٠١] وكندسطابل طرابلس، وقدر عدد الأسرى بثمانمائة[٢٠٢]، وقد سيقوا إلي مصر[٢٠٣]. كما وقع في الأسر عدد من أكابر الشوام ومنهم ظهير الدين بن سنقر[٢٠٤] الذي جرح في عينه وأخذ جميع ماله وصار فقيراً[٢٠٥]. ويبدوا أن أي عدد يذكر كان أقل من الواقع لدرجة أن سبط بن الجوزي[٢٠٦] وكان معاصراً للمعركة بل وقريباً منها قد قال: "امتلأت الحبوس من الأسارى".

- تفاقم أزمة الجغرافية السياسية[٢٠٧] الصليبية، فقد عانى الصليبيون بشدة من انعدام العمق الدفاعي لمملكتهم الاسمية التي تكونت في السهل الساحلي من فلسطين عقب صلح الرملة (٥٨٧هـ -١١٩٢م)، وقد تحسن هذا العمق إلي حد ما بعد اتفاقية يافا٦٢٧هـ / ١٢٢٩م ثم ما جنوه من خلافات البيت الأيوبي وانشقاقه كما وضح من قبل، غير أن المتغيرات التى تبعت موقعة الحريبية أفقدتهم كل مكتسباتهم، وعادوا لمجرد الشريط الساحلي، بحيث صارت الجيوش الاسلامية يمكنها الوصول عكا - عاصمة المملكة - في أي وقت دون عناء، والعبث بكل ما خرج عن الأسوار، وهو ما فعله الخوارزمية عقب موقعة الحريبية، حيث هاجموا ودمروا كل ما خرج عن أسوار المدينة، في ظل تمسك الصالح ايوب بأن تكون حركتهم في الشام، ومن ثم لم يسمح لهم بالدخول إلي مصر[٢٠٨].

- الحملة الصليبية السابعة فبعيد المعركة، أدرك الصليبيون في الساحل الشامي أنهم لن يستطيعوا الحفاظ على ما بأيديهم من أرض، خاصة بعد تبدد قوتهم العسكرية، التي ضاعت بلا رجعة، ومن ثم كتبوا إلي كل القوى التي يتوسمون فيها القدرة على المساعدة مثل ملك قبرص وأمير أنطاكية[٢٠٩] والبابا وملك فرنسا وملك إنجلترا[٢١٠] ملك ايطاليا، لكن على حد قول المؤلف المجهول[٢١١] :"لم يجدوا أي مساعدة أو نجدة إلا من ملك فرنسا والفرنسيين". وكان الملك في ذلك الوقت لويس التاسع وقام بحملته عام ١٢٤٨-١٢٥٠ على مصر[٢١٢].

ثانياً: التحالف المصري الخوارزمي

- ارتفاع مكانة الصالح أيوب وبدا أنه حائط الصد الأعظم في مواجهة الصليبيين أعداء الأمة، وبخاصة بعد استعراض رؤوس القتلى[٢١٣] والأسرى من أمراء ورجال الدين الصليبيين في شوارع القاهرة و" كان يوماً مشهوداً، وأمراً

محمودا"[٢١٤]، وأمر السلطان بدق الطبول والأبواق وإضاءة المباني العامة لمدة ثلاثة أيام[٢١٥].

- توسع سلطان الصالح أيوب شمالاً، إذ أرسل الصالح نجم الدين أيوب قواته بقيادة معين الدين ابن الشيخ بالتعاون مع قوات الخوارزمية بقيادة بركات خان لمحاصرة دمشق[٢١٦] التي سلمت للقوات المصرية في العام التالي ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م[٢١٧] بعد مقاومة ضعيفة، فتحت المدينة أبوابها للقوات المصرية معلنة التبعية للسلطان الصالح أيوب[٢١٨].
- تصفية الخوارزمية عقب الاستيلاء على دمشق. [٢١٩].

خاتمة

هكذا جرت وقائع معركة الحريبية ١٢٤٤م. ومن خلال العرض السابق يتضح أن وصف "حطين الثانية " لا يصح إطلاقه على هذه الموقعة، ذلك أن هذا الوصف فيه كثير من المبالغة لأمور كثيرة منها: أن المعركة لم يدير دفتها الملوك مثل حطين ٥٨٣هـ/١١٨٧م، كما لم تظهر شخصية كارزمية يجتمع على تقديرها الشرقيون والغربيون على حد سواء بحجم صلاح الدين حتى يصح التشبيه، أيضا دخول القدس من جانب المسلمين بصرف النظر عن ترتيب الدخول بعد المعركة في حطين وقبل المعركة في الحريبية، إلا أن دخول صلاح الدين كان مشمولا بالرحمة والحفاظ على المقدسات والأموال والدماء، أما دخول الخوارزمية فقد كان دمويا مدمرا بجانب أنها لا تعدو أن تكون مظهراً من مظاهر الحرب الأهلية الأيوبية ، وإن كان الخاسر الأكبر فيها هم الصليبيون، فما حققوه من مكاسب قبل المعركة كان بسبب الخلافات الايوبية ، وما خسروه بعدها كان نتاجا لرجحان كف جانب على حساب الجانب الآخر.

خريطة رقم(1)

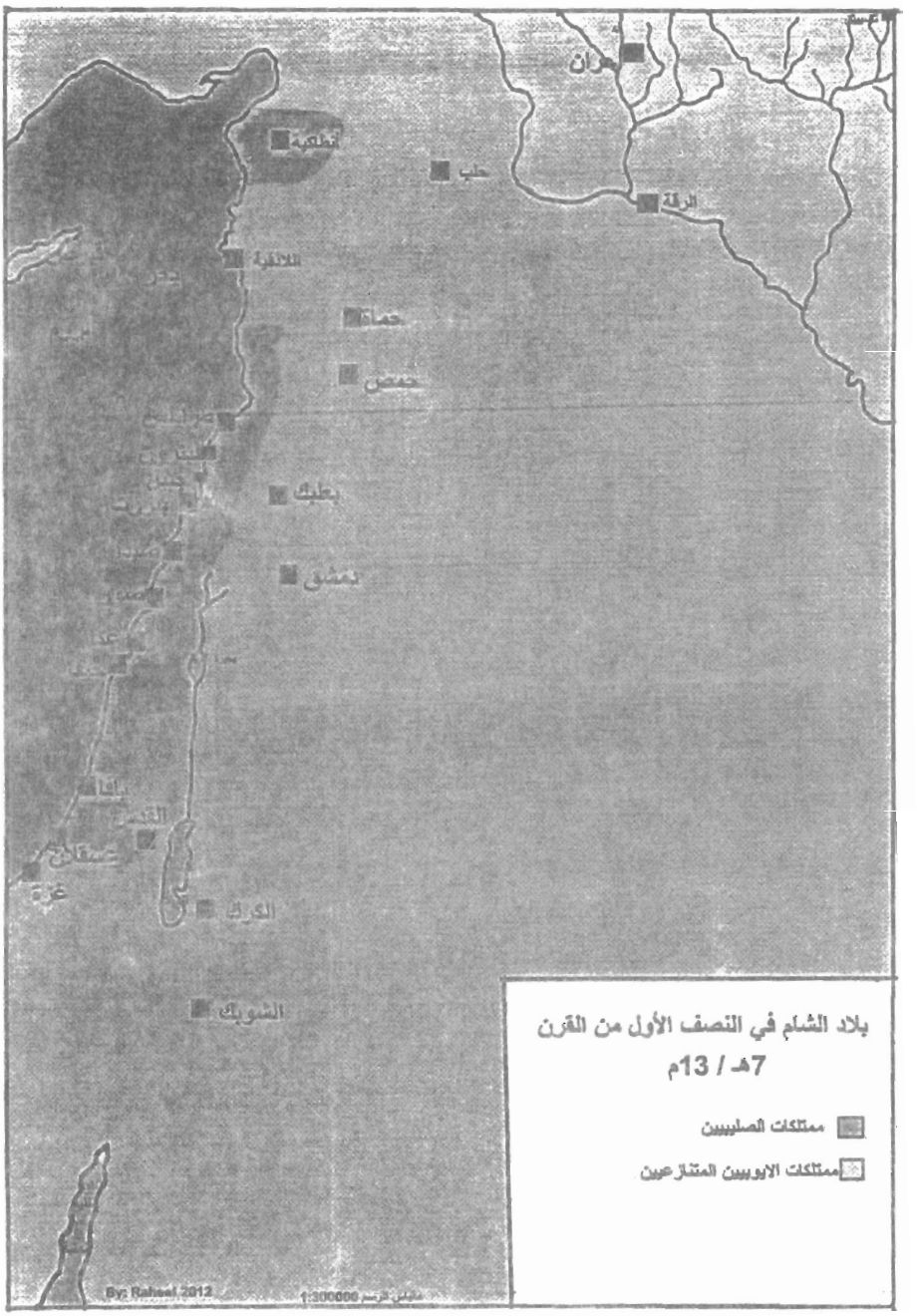
حران
انطاكية
حلب
الرقة
اللاذقية
حماة
حمص
بعلبك
دمشق
يافا
القدس
عسقلان
غزة
الكرك
الشوبك
بلاد الشام في النصف الأول من القرن
7هـ / 13م
ممتلكات الصليبيين
ممتلكات الايوبيين المتنازعين
By: Raheel 2012
1:300000

خريطة رقم (2)

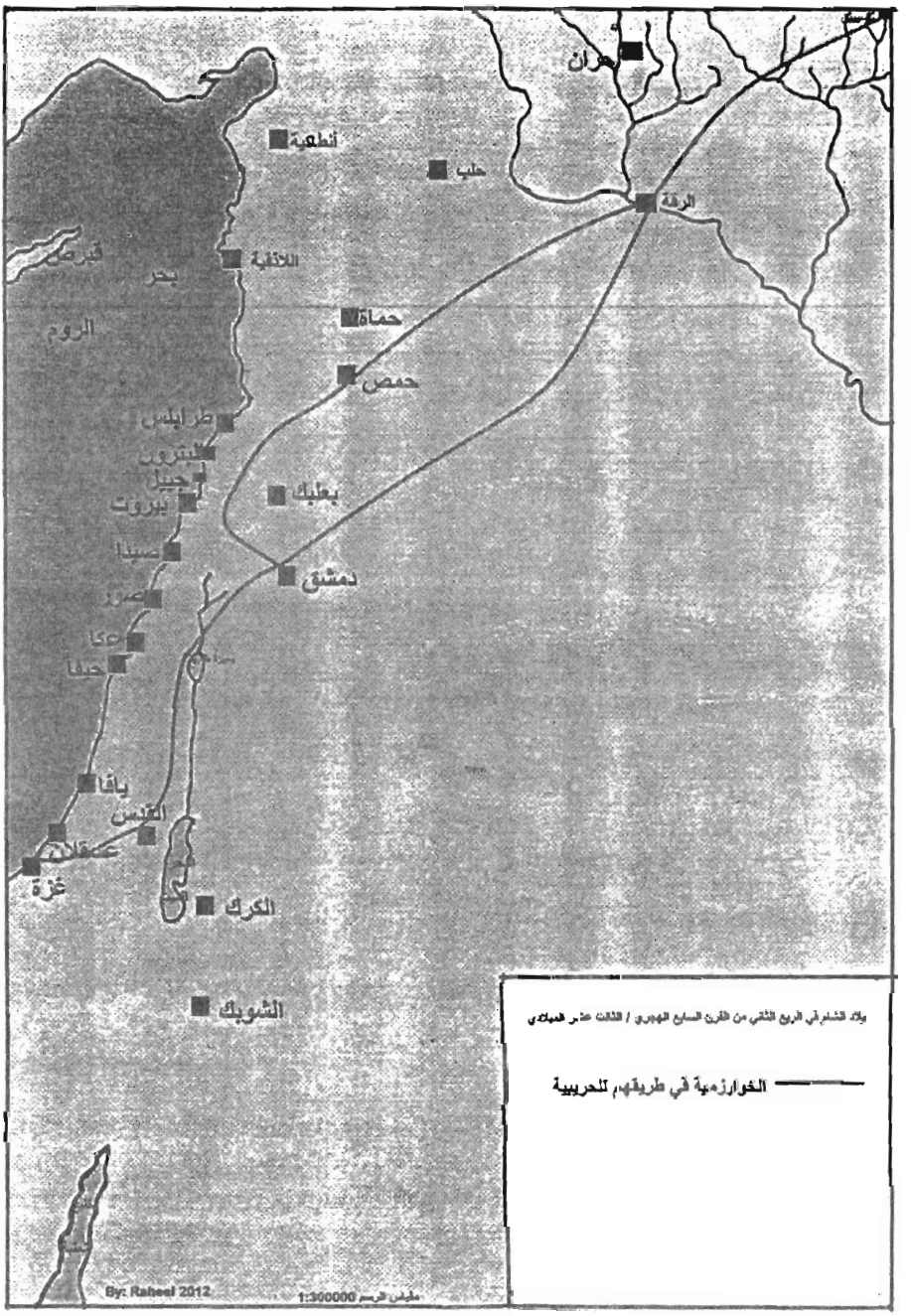
حران
أنطاكية
حلب
الرقة
قبرص
بحر
الروم
اللاذقية
حماة
حمص
طرابلس
بيروت
بعلبك
دمشق
عكا
حيفا
يافا
القدس
غزة
الكرك
الشوبك
الخوارزمية في طريقهم للحربية
By: Raheel 2012
1:300000

خريطة رقم (3)

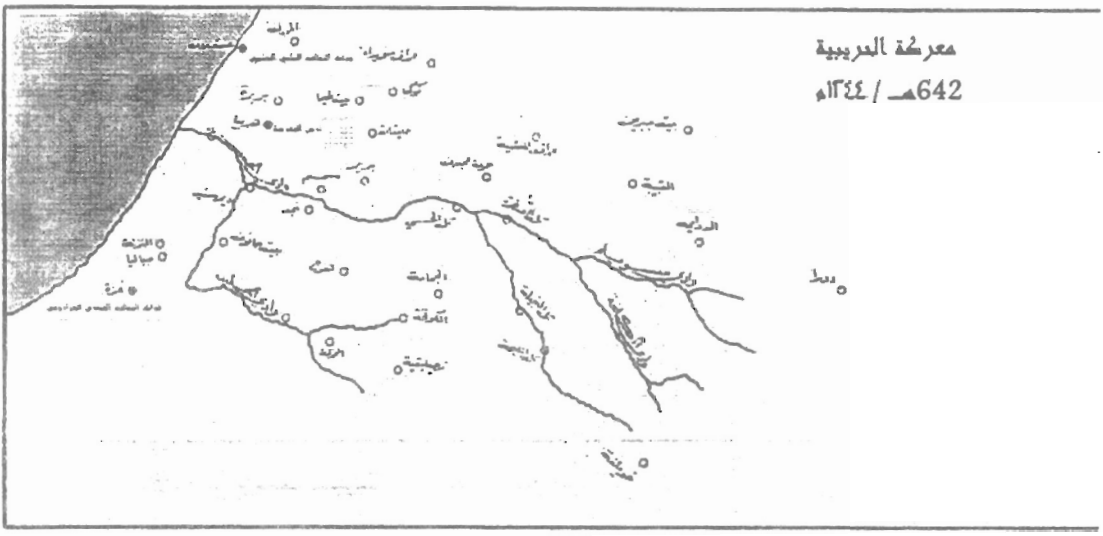

شكل رقم (1)

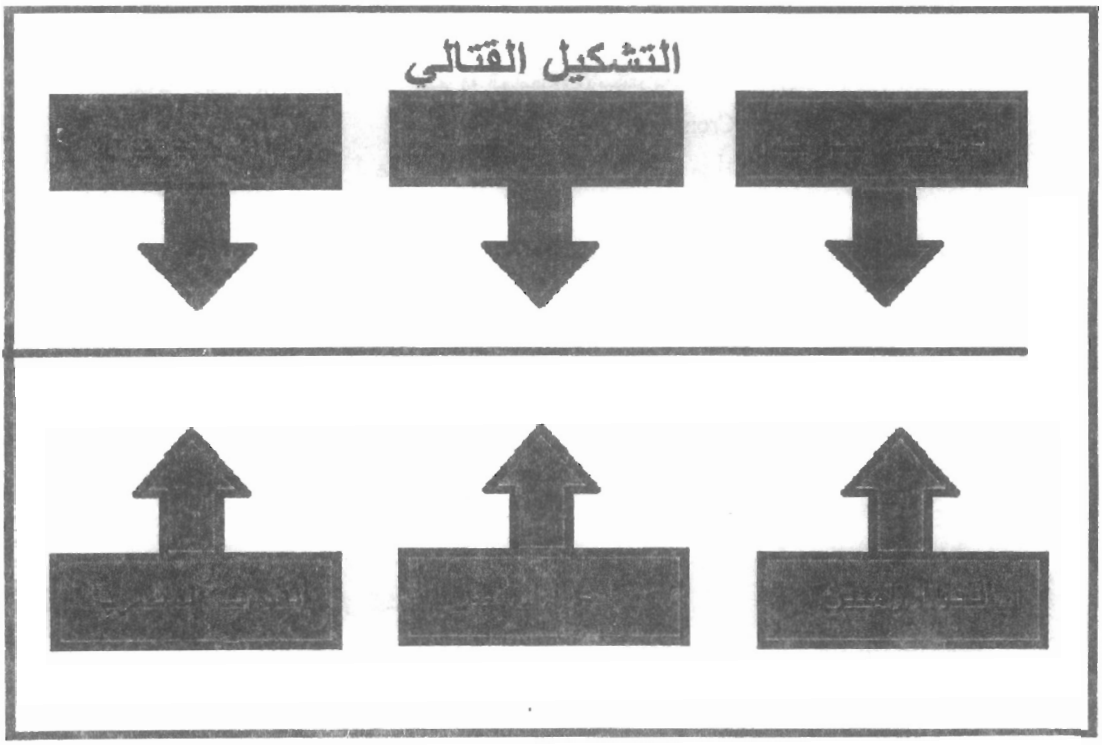

حواشي البحث

١- المقريزي (أحمد بن على ، ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، السلوك ، ج١، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٤٠٠.

٢- The Crusaders in The East, Cambridge, ١٩٠٧, p. ٣٢٤.

٣- Grousset (R), Histoire des Croisades et du Royame Franc de Jerusalem, Paris, ١٩٤٦, Tome. III, p.٤١٥.

٤- العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية، ج١، دار الاوائل، دمشق، ٢٠٠٦، ص١٩٧.

٥- الحروب الصليبية، ج٣ ، ترجمة د.السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ص٣٩٤.

٦- دور جماعة الفرسان التيوتون في السياسة الصليبية تجاه مصر في النصف الاول من القرن الثالث عشر/ النصف الاول من القرن السابع الهجري، ضمن كتاب، دراسات في تاريخ الحضارة الأوربية في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠م، ص١٠٠.

٧- الحركة الصليبية، ج٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠، ص٢٧٧. وانظر أيضاً: أسامة زكي زيد: "الخوارزمية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي في عصر بنى أيوب" ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية، العدد ٣٠، ١٩٨٢، ص٢٤٦.

٨- الدولة الأيوبية والصليبيون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص١٠٢.

٩- Grouseet, Histoire des Croisades, Tome ٣, p. ٤١٥.

١٠- (أبو محمد يوسف قزأوغلي ، ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٥م) ، مرآة الزمان، ج٨، نشر جيمس ريتشارد، نيو يورك، ١٩٠٧، ص٤٩٤.

١١- The Templar of Tyre, Part III of the Deeds of the Cypriots, trans by paul Crawford, Ashgate, England, ٢٠٠٣, p.١٩.

١٢- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله الرومي ، ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، معجم البلدان، ج ٤، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ص٢٤٤.

١٣- الدواداري (أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، ت . د.ت) ، كنز الدرر، ج٧، تحقيق د.سعيد عاشور، المعهد الالمانى للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٣م ، ص٣٥٤.

١٤- ابن واصل (جمال الدين أبو عبد الله محمد، ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٤م) ، مفرج الكروب، ج٥، تحقيق د.حسنين ربيع، القاهرة، ١٩٧٥، ص، ١٦٦؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص١٤٧؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦٠.

King (E. J.), The Knights Hospitallers in The Holy Land, London, ١٩٣١, p. ٢٢١.

١٥- أسد الدين شيركوه: هو الملك المجاهد أسد الدين أبو الحارث شيركوه بن الناصر محمد بن أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين الأيوبي ت ٦٣٦هـ . المرتضى الزبيدي (محمد بن محمد

بن محمد بن عبد الرازق، ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)، ترويح القلوب في ذكر الملوك بنى أيوب، ص٣٧،٣٦.

١٦- الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن أيوب، ت ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م . (المرتضى الزبيدي، ترويح القلوب، ص٤٦.

١٧- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون الأدب، ج٢٩، تحقيق د.نجيب فواز، ود. حكمت فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص١٦٩.

١٨- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٢٠٢؛ الذهبي (شمس الدين أبي عبد الله محمد، ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، دول الإسلام ، ج٢، تحقيق حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩، ص، ص١٤٧، أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل، ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، ج٣، القاهرة، المطبعة الحسينية، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م ، ص١٦١، ١٦٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٩، ص١٦٨.

١٩- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٢٠٨؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٣٩١.

٢٠- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٢٢٩ ؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦٤؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٣٩٧، ٤٠٢؛ النويري، نهاية الأرب ج ٢٩، ص١٧٤.

King, The Knights Hospitalliers, p٢٢٢.

٢١- الناصر داود هو: السلطان الملك الناصر صلاح الدين داود بن عيسى بن العادل بن أيوب ت ٦٥٦هـ . الزبيدي، ترويح القلوب، ص٥٨.

٢٢- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٢٤٠؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص١٥١؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٣٩، ١٧٢؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٣٩٨.

٢٣- الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص١٥١؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦٦.

King, The Knight Hospitalliers, p.٢٢٣.

٢٤- ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٤٨٢؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٩، ص١٧٣؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص١٥١؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦٦.

٢٥- المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٠٧.

Eracles, L'Estoire de Eracles Empereur et la conquest de la Terre d'Outremer, in R.H.C.-H Occ, Tome ٢, Paris, ١٨٥٩, p.٤١٨; Edisson (C. G), The Knight Templars, ، London, ١٨٥٢, p.١٦٧.

وانظر أيضاً: سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص٢٦٩؛عفاف صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٩٠.

٢٦- مجهول ، تتمة كتاب وليم الصوري لمؤلف مجهول والمنسوب خطأ إلي روتلان (١٢٢٩-١٢٦١م) ، ترجمة د.أسامة زكي زيد، ١٩٨٩م، ص١٠٧؛ الدواداري، كنز الدرر، ج٧، ص٣٥٤؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٠٧؛ ابن تغري بردي (جمال الدين يوسف، ت ٨٧١هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في تاريخ ملوك مصر والقاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ج٦، ص٣٢٢.

٢٧- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣٠٢؛ مجهول، تتمة كتاب وليم الصوري، ص١٠٣-١٠٦؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص١٥٢؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦٩؛ ابن تعري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٢٢.

King, The Knight Hospitalliers, p.٢٢٣.L'Estoire d'Eracles, p. ٤١٨.

٢٨- Ayyubids, Mamlukes and Crusaders, Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١, Text and Trans. By M. C. Lyons & J. S. C. Riley Smith, Cambridge, ١٩٧١, p. ١.

٢٩- مفرج الكروب، ج٥، ص٣٣١.

٣٠- مرآة الزمان، ج٨، ص٤٩١.

٣١- نهاية الأرب، ج٢٩، ص١٩٦.

٣٢- المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٠٧؛ عفاف صبرة ، الخوارزمية، ص٢٩٠. وأيضاً:

Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١, p١.

٣٣- أبو الفدا، المختصر، ج٣،ص ١٦٦؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص

٣٤- أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٧٢؛ المقريزي، السلوك، ج ١، ص٤١٧.

Annales des terrs sainte, in Arachive des l'Orinte Latin, vol. II, Paris, ١٨٨١, p. ٤٤١.

٣٥- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص١٧٨.

٣٦- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣٣٢.

٣٧- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص٢٤١.

Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١, p.٢; Annales des Terre sainte, p.٤٤١.

٣٨- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣٣٣، ٣٣٤.

Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١, p.٢.

٣٩- عن اتفاقية يافا انظر:

ابن واصل، مفرج الكروب، جـ٤، ص٢٤١-٢٤٣؛ ابن العديم (كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد، ت ٦٦٠هـ / ١٢٨٦م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، جـ٣، تحقيق د. سامي الدهان، دمشق د.ت، ص٢٠٥؛ ابن نظيف الحموي (محمد بن على ت ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م)، من التاريخ

المنصوري، تحقيق: سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية، جـ٢١، دمشق، ١٩٩٥م، ٤٢٦، ص٣٠٢، المقريزي, السلوك، جـ١، ص٣٥٣.

Roger of Wendover, The Crusade of Frederick II: from the Chronicle of roger of Wandover, in Cheistian society and crusades, p.١٥٢; Annales de Terre Saint, King, The Knight Hospitallers, p.٢٠٨ p.٤٣٨. Cf. also,

راجع أيضا، رنسيمان, المرجع السابق، جـ٣، ص٣٣٠-٣٣١؛ سعيد عاشور, الحروب الصليبية، ج٢، ص٢٤٨-٢٥١؛ الإمبراطور فردريك الثاني، المجلة التاريخية المصرية، مجلد١١، ١٩٦٣م، ص٢٠٣-٢١٠؛ محمد مؤنس، العلاقات بين الشرق والغرب، دار عين للبحوث، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢٨٩-٣٠١.

٤٠- انظر حاشية ( )

٤١- الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص١٥٤؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٤٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٧٧؛ عفاف صبرة، الخوارزمية، ص٢٦٨.

٤٢- الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص١٤٦؛ أبو الفدا، المختصر، ج٣، ص١٥٩.

٤٣- ابن واصل ، مفرج الكروب، ج٥، ص١٧٨؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص١٤٦.

٤٤- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص١٦٧؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٣٩١.

٤٥- سبط ابن الجوزي، مرأة الزمان، ج٨، ص٤٨٧؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٢٩٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٩، ص١٩٤؛ أبو الفدا، المختصر، ج٣، ص١٧٠؛ المقريزي ، السلوك، ج١، ص٤٠٧؛ عفاف صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٢٨٢.

٤٦- المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٠٦.

٤٧- النويري، نهاية الارب، ج٢٩، ص٤٧٣.

٤٨- الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص١٥٧؛ متى الباريسي، التاريخ الكبير، ترجمة د.سهيل ذكار، ضمن الموسوعة الشامية ، ج ٤٠، ص٦٥٩؛ محمد مصطفى زيادة، حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ص٧٣.

٤٩- تاريخ الحروب الصليبين ج٣، ص٣٥٩.

٥٠- وقد شهدت هذه الفترة غياب الملك الشرعي كونراد الرابع بن فردريك الثاني في أوربا، بحكم كونه في نفس الوقت ولي عهد الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وبالرغم من أنه ملك الصليبيين إلا أنه لم يزر الساحل الشامي أبداً، في وقت لم يقبل فيه نبلاء المملكة حكم ريتشارد فلانجيري نائب فردريك الثاني الذي كان وصيا على ولده لحين بلوغ سن الرشد، ومن هنا تشكل في عكا ما عرف بقومون عكا؛ لإدارة المملكة ، وبالتالي لم يبق بيد فلانجيري سوى مدينة صور. وكان فلانجيري إلي حد كبير يتمتع بدعم هيئة الفرسان الاسبتارية. وقد بذل هذا القومون جهده لإدارة المملكة حتى تمكن عام ١٢٤٣م، من وضع عرش مملكة بيت المقدس الاسمية تحت وصاية

أليس ملكة قبرص بسبب قرابتها من ايزابيلا زوجة فردريك وذلك لحين وصول كونراد بن فردريك للمملكة، وبذلك فقد فردريك حقه في الوصاية على عرش المملكة وطرد فلانجيري من صور. وهو ما كان يعنى تفوق الداوية المؤيدين لنبلاء المملكة وخسارة الاسبتارية المؤيدين للملك الشرعي الغائب. لمزيد من التفاصيل انظر : فليب دي نوفارا، تاريخ الحرب، ص١٧٩؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص٣٩٠.

٥١- مجهول، تتمة كتاب وليم الصوري، ص٧٥-٧٤ ؛ متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٣٨٣؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص٣٧٢؛ محمد مصطفى زيادة، حملة لويس، ص٦٨ ؛ قاسم عبده قاسم، وعلى السيد على، الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، عين للبحوث ، القاهرة، ١٩٩٥، ص١٠٠.

Painter (Sidney), "The Crusade of Theobald of Champagne and Richard of Cornwall, ١٢٣٩-١٢٤١", in Setton, A History of the Crusades, vol. ٢, p. ٤٧٤.

٥٢- Painter , The Crusade of Theobald of Champagne , p. ٤٧٦-٤٧٧; Addison, the Knight templar, London, ١٨٥٢, p. ١٦٧; King , The Knight Hospitalliers, p. ٢٢٣.

٥٣- العليمي (مجير الدين الحنبلي، ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، تحقيق محمود الكعابنة، مكتبة دنديس، الخليل، ٢٠٠٩م، ص٣١؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص٣٧٩.

Painter , The Crusade of Theobald , p.٤٧٢.

٥٤- رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص٤٢٤؛ سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص ٢٦٩.

Painter , The Crusade of Theobald of Champagne , p.٤٧٨.

٥٥- Painter , The Crusade of Theobald of Champagne, p.٤٧٩.

٥٦- مجهول، تتمة كتاب وليم الصوري، ص١٠٩؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص؛ ٣٧٨؛ سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص٢٧١.

٥٧- مجهول ، تتمة كتاب وليم الصوري، ص١٠٨-١٠٩.

Eddison, The Knight Templar, p. ١٦٧; Painter , The Crusade of Theobald of Champagne, p. ٤٨١.

٥٨- رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص٣٨٠؛ قاسم عبده قاسم، وعلى السيد، الأيوبيون والمماليك، ص١٠١.

Painter (Sidney), "The Crusade of Theobald of Champagne and Richard of Cornwall ", p.

٥٩- حول حملة ريتشارد كرنوال انظر: رسالة الإيرل رتشارد الحاوية لأخبار رحلة حجه ضمن متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص ص ٤٥٣- ٤٥٩؛ سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج٢،

ص٢٧١؛ قاسم عبده قاسم، وعلى السيد، الأيوبيون والمماليك، ص١٠١؛ مصطفى الحناوي، الفرسان الاسبتارية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٤م، ص٣٧٤.

Painter , "The Crusade of Theobald of Champagne and Richard of Cornwall" , p.٤٨٣-

٦٠- مصطفى الحناوي، الفرسان الاسبتارية، ص٣٧٤.

٦١- متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٦٢٨؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٠٨، إبراهيم خميس، جماعة الفرسان الداوية، ص٢٨٥؛ مصطفى الحناوى، الفرسان الاسبتارية، ص٣٦٧-٣٨١ .

٦٢- The Templar of Tyre, p.١٩.

محمد مصطفى زيادة، حملة لويس التاسع، ص٧٥.

٦٣- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص٢٤٤.

٦٤- نهاية الأرب، ج٢٩، ص١٩٨.

٦٥- موقع ذاكرة فلسطين.

http://www.palestineremembered.com/Gaza/Hiribya/ar/index.html

٦٦- أبو الفدا، المختصر، ج٣، ص١٧٢ ؛ العمري (ابن فضل الله ت ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في مسالك الأمصار، القسم التاريخي، ج٣، تحقيق د. محمد كمال عز الدين، دار روائع الأثير، الرياض، ٢٠٠٨م، ص٢٧٠؛ رنسيمان، الحروب الصليبية، جـ٣، ترجمة د. السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣، ص٣٩٤.

Read (P. P), The Templar, London, ١٩٩٩, p. ٢١٥

٦٧ - http://www.palestineremembered.com/Gaza/Hiribya/ar/index.html

٦٨- دول الإسلام ، ج٢، ص١٥٧.

٦٩- نهاية الأرب، ج٢٩، ص١٩٨.

٧٠- حملة لويس التاسع ،ص ٧٥.

٧١- موقع ذاكرة فلسطين

http://www.palestineremembered.com/Gaza/Hiribya/ar/index.html

٧٢- Marshall (Christopher), Warfare in the Latin East, ١١٩٢-١٢٩١, Cambridge, ١٩٩٤, p.٩١.

٧٣- الذهبي دول الإسلام، ج٢، ص١٥٧؛ ابراهيم خميس، الفرسان الداوية، ص٢٨٩ .

٧٤- مرأة الزمان، ج٨، ص٤٩٤.

٧٥- Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١, p.٧.

٧٦- انظر حاشية ١.

٧٧- انظر حاشية ٤٥.

٧٨- تتمة كتاب وليم الصوري، ص١٣٢.

٧٩- متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٦٢٨.

٨٠- متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٦٥٩.

٨١- ابن العميد، تاريخ الايوبيين، ص٣٣.

Runciman, "The Crusader State", p.٥٦٢.

٨٢- جوانفيل، سيرة القديس لويس، ص١٩٤؛ رنسيمان، الحروب الصليبية، جـ٣، ص٣٩٣.

Runciman, "The Crusader States", In Setton . A history of the Crusades, vol. II, Wisconsin, ١٩٦٩, p٥٦٢

٨٣- Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١, p.٥.

٨٤- Michaud (J. F.), The History of the Crusades, Vol. ٢, p. ٣٢٨; king, The Knight Hospitalliers, p. ٢٣٣; Read, The Templar, p.٢١٨.

٨٥- Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١, p.٦.

٨٦- ابن العميد (المكين جرجس)، تاريخ الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص٣٣.

Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١, p.٦.

٨٧- محمد مصطفى زيادة، حملة لويس التاسع على مصر، ص٧٥.

Runciman, The Crusader states , p. ٥٦٣.

٨٨- رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص؛ محمد مصطفى زيادة، حملة لويس التاسع ، ص٧٥.

Marshall (Christopher), Warfare in the Latin East, p. ١٤٧; Read (Pier Paul), The Templars, London, ٢٠٠٠, p. ٢١٨.

٨٩- Eracles, p.٤٢٩; Michaud (J. F.), The History of the Crusades, Vol. ٢, trans. By W. Robson, New York, p.٣٢٧.

٩٠- Read, the Templars, p. ٢١٨; Marshall , Warfare in the Latin East, p. ١٤٩. Eracles, p. ٤٢٩.

٩١- Marshall , Warfare in the Latin East, p. ١٤٩.

٩٢- King, Knight Hospitalliers, p. ٢٣٣.

٩٣- رنسيمان: الحروب الصليبية، جـ٣، ص٣٩٤.

٩٤- سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٤٩٤.

٩٥- Marshall, Warfare in the Latin East, p.٦٦.

٩٦- King, The Knight Hospitalliers, p. ٢٣٣.

٩٧- المقريزي، السلوك، ج١، ص٤١٩.

Eracles, p. ٤٢٩; Marshall, Warfare in the Latin East, p. ١٤٩.

٩٨- العمري، مسالك الأبصار، القسم التاريخي، ج٣، ص٢٧٠؛ ابن كثير (عماد الدين إسماعيل، ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق حسان عبد المنان، بيت الأفكار، عمان، ٢٠٠٤، ص٢٠٢٧؛ رنسيمان، الحروب الصليبية، جـ٣، ص٣٩٣.

Read, The Templars, p.٢١٨.

٩٩- Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١, p. ٢

١٠٠- سبط ابن الجوزي، ج٨، ص٤٩١؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣٣٦؛ الدوداري، كنز الدرر، ج٧، ص٣٥٣؛ مجهول، تتمة كتاب وليم الصوري، ص١٢٦-١٢٩؛ متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٦٥٩.

Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١, p.٣.; Eracles, p. ٤٢٩; Annales des Terre sainte, p.٤٤١.

منذر الحايك، العلاقات الدولية، ج١، ص١٩٨.

١٠١- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣٣٧.

١٠٢- اشتهر بالكبير تميزا له عن بيبرس الذي صار سلطانا بعد قيام دولة المماليك، وقد تبه ابن تغري بردي إلي ذلك حتى لا يحدث خلط بين الرجلين بسبب تشابه الاسماء . انظر ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٢٢.

Humphreys (R . s), from Saladin to the Mongols, New Yourk, ١٩٧٧, p.٢٧٥.

١٠٣- المقريزي، السلوك، ج١، ص٤١٩.

١٠٤- رسالة من مقدم الاسبتارية في القدس، ضمن متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٦٢٨؛ العليمي: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٧.

١٠٥- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣٣٦؛ الدوداري، كنز الدرر، ج٧، ص٣٥٣.

Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١,p.٣; Read, The Templars , p.٢١٨.

١٠٦- الجنود القيمرية: هم مجموعة من الأكراد نسبة إلي قلعة قيمر بين الموصل وخلاط. منذر الحايك، العلاقات الدولية، ص١٥٦.

١٠٧- مفرج الكروب، ج٥، ص٣٣٦.

Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١, p .٥.

١٠٨- Marshall , Warfare in the Latin East, p. ١٤٩.

١٠٩- Read, The Templars, p.٢١٨-٢١٩.

١١٠- حسن عبد الوهاب، تاريخ جماعة الفرسان التيوتون، ص٢٥١- ٢٥٢.

١١١- L'Estoire de Eracles Empereaur, p ٤٣٠

رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٣، ص٣٩٤

نهى فتحى الجوهري، إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثالث عشر الميلادي، السابع الهجري، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٨٢.

Marshall , Warfare in the Latin East, p. ١٤٩.

١١٢- المقريزي، السلوك، ج١، ص٤١٩؛ العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٣٧.

١١٣- الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص١٥٧؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٤١٩.

١١٤- السلوك، ج١، ص٤١٩؛ العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٣٧؛ محمد مصطفى زيادة، حملة لويس التاسع، ص٧٤.

١١٥- اعتقد جوانفيل خطأ أن بركة خان هذا هو شاه الخوارزميين، انظر، جوانفيل، سيرة القديس لويس، ص١٩٣.

١١٦- الدواداري، كنز الدرر، ج٧، ص٣٥٣؛

Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١, p. ٣;

محمد مصطفى زيادة، حملة لويس التاسع، ص٧٤.

١١٧- منذر الحايك، العلاقات الدولية، ج١، ص١٨٢.

١١٨- المقريزي، السلوك، ج١، ص٤١٧.

Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١,p ٥.

١١٩- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣٣٦.

Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١,p ٥.

١٢٠- المقريزي، السلوك، ج١، ص١٩.

١٢١- العليمي، الانس الجليل، ج٢، ص٣٧.

١٢٢- المقريزي، السلوك، ج١، ص٤١٩.

Humphreys, from saladin, p٢٧٥.

١٢٣- تميز الفارس المسلم بخفة الحركة والسرعة والمرونة والقدرة على المناورة، وبالتالي كان مناسباً لهم الخيول الرشيقة سريعة الحركة . انظر "سميل، الحروب الصليبية، ترجمة سامي هاشم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٨٢، ص٧٧؛ أحمد رمضان، "حول وسائل الصراع المسلح الاسلامي الصليبي في العصور الوسطى"، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٠٢، بيروت، ١٩٨٧، ص٧١.

١٢٤- سميل، الحروب الصليبية، ترجمة سامي هاشم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص٧٧؛ أحمد رمضان، "حول وسائل الصراع المسلح الاسلامي الصليبي في العصور الوسطى"، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٠٢، بيروت، ١٩٨٧، ص٧١.

١٢٥- كان الفارس النبيل يرتدى في رأسه خوذة ذات شكل اسطوانى مع قمة دائرية او مسطحة، بجانب قناع للوجه مزود بصفين من الفتحات للتنفس، وكساء يكسو الجسم وبدلة التتك وهى سميكة مثبت عليها صفائح معدنية للوقاية، وتصل هذه السترة إلى أسفل الركبة وهي مشقوقة من

الأمام والخلف لتسهيل ركوب الحصان ، وبجانب الفرسان النبلاء وجد التركبولية وهم خيالة مزودون بأسلحة خفيفة وكانوا في الغالب من السكان المحليين المولودين في الشرق أو من أصول شرقية، براور، الاستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة عبد الحافظ البنا، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٤٠١-٤٠٢.

١٢٦- براور، الاستيطان الصليبي، ص٤٠١-٤٠٢.

١٢٧- الاستراتيجية: هي كلمة ذات اصل يوناني وتعنى خطة القائد أو الخطة العسكرية. انظر: محمود نديم، الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، ص٧.

١٢٨- Michaud (J. F.), The History of the Crusades, Vol. ٢, p. ٣٢٨.

١٢٩- Eracles, p.٤٢٩; Runciman, "The Crusader States", p. ٥٦٢.

محمد مصطفى زيادة، حملة لويس التاسع، ص٧٥.

١٣٠- Eracles, p.٤٢٩

١٣١- Michaud (J. F.), The History of the Crusades, Vol. ٢, p.٣٢٨.

١٣٢- رنسيمان، الحروب الصليبية، جـ٣، ص٣٩٥.

١٣٣- Eracles, p. ٤٢٩; Michaud (J. F.), The History of the Crusades, Vol. ٢, p. ٣٢٨.

١٣٤- تتمة كتاب وليم الصوري، ص١٣٢.

١٣٥- مرآة الزمان، ج٨، ص٤٩٤؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٤١٩؛ مصطفى الجناوي، الفرسان الاسبتارية، ص٣٨٢.

١٣٦- Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١, p.٦.

١٣٧- هرقل ٤٢٩ مصطفى الحناوي ، الفرسان الاسبتارية، ٣٨٢.

١٣٨- جوانفيل، سيرة القديس لويس، ص١٩٤.

Michaud (J. F.), The History of the Crusades, Vol. ٢, p. ٣٢٩; King The Knight Hospitallers , p.٢٣٤.

١٣٩- الفرسان الداوية، ص٢٩٠.

١٤٠- سيرة القديس لويس، ص١٩٤.

١٤١- اسامة زكي زيد ، الخوارزمية، ص٢٧٤؛ إبراهيم خميس، الفرسان الداوية، ص٢٨٨.

١٤٢- منذر الحايك، العلاقات الدولية، ج١، ص١٩٩.

١٤٣- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص تاريخ الأيوبيين، ص٣٣؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص ٤٢٠.

حول ذلك قال ابن العميد :"وثبتت الديوية والاسبتار قبالة العساكر المصرية والخوارزمية وقاتلوا إلي أن قتلوا جميعهم ولم يبق منهم إلا نفراً يسيراً وأسروهم وحملوهم إلي مصر واستولت العساكر المصرية والخوارزمية على أموالهم واثقالهم"

١٤٤- The Master of the Hospitalliers at Jerusalem to Lord de Melaye, in Letter of The Crusades, Edited by Dana Mounro, In translation from the Original Source of European History, vol١, part ٤, University of Pennsylvania, ١٨٩١, p.٣٣.

١٤٥- مرآة الزمان، ج٨، ص٤٩٤. ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٠٢٧؛ السلوك، ج١، ص٤١٩؛ متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٦٦٢.

Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١, p.٦.

١٤٦- متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٦٦٢.

١٤٧- رسالة الامبراطور فردريك الثانى إلي ريتشارد كرنوال، ضمن متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٦٢١.

١٤٨- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣٣٩.

١٤٩- أبو شامة، ذيل، الروضتين، ج٢، ص٢٦٧.

١٥٠- جوانفيل، سيرة القديس لويس، ص١٩٤.

Michaud , The History of the Crusades, Vol. ٢, p.٣٢٩.

١٥١- الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص١٥٧.

١٥٢- إبراهيم خميس، الفرسان الداوية، ص٢٩٣.

١٥٣- الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص١٥٧وأيضاً:

Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١, p.٦;

إبراهيم خميس، الفرسان الداوية، ص٢٩٣.

١٥٤- سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٤٩٤.

١٥٥- تتمة كتاب وليم الصوري، ص١٣٢.

١٥٦- Selections from the Tarikh al-Duwal wa'lMuluk of Ibn Al-Furat, vol.١, p.٦.

١٥٧- مرآة الزمان، ج٨، ص٤٩٤.

١٥٨- دول الإسلام، ج٢، ص١٥٧.

١٥٩- Michaud (J. F.), The History of the Crusades, Vol. ٢, p.٣٢٩.

١٦٠- التاريخ الكبير، ص٦٦٢.

١٦١- The Master of the Hospitalliers at Jerusalem to Lord de Melaye, in Letter of The Crusades, p. ٣٣.

١٦٢- The Master of the Hospitalliers at Jerusalem to Lord de Melaye, in Letter of The Crusades, p. ٣٣; Eracles, ٤٣١.

١٦٣- متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٦٦٢.

١٦٤- مجهول، تتمة كتاب وليم الصوري، ص١٣٢.

١٦٥- مصطفى الحناوي، الافرسان الاسبتارية، ص٣٨٣.

١٦٦- سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٤٩٤؛ مجهول، تتمة كتاب وليم الصوري، ص١٣٢.

Runciman, The crusader State, p. ٥٦٣.

١٦٧- ابن العميد، تاريخ الأيوبيين، ص٣٣.

١٦٨- تتمة كتاب وليم الصوري، ص١٣٢.

١٦٩- التاريخ الكبير، ص٦٦٢.

١٧٠- Eracles, p.٤٢٩

١٧١- مرآة الزمان، ج٨، ص٤٩٤.

١٧٢- رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص٣٩٥.

١٧٣- Templar of Tyre , trans. By Paul Crawford, Ashgate, ٢٠٠٣, p. ١٩.

١٧٤- البداية والنهاية، ٢٠٢٧.

١٧٥- محمد مصطفى زيادة، حملة لويس التاسع، ص٧٦.

١٧٦- متي الباريسي، التاريخ الكبير، ٦٦٣.

Marshall , Warfare in the Latin East, p. ١٢٩.

١٧٧- مجهول، تتمة كتاب وليم الصوري، ص١٣٣؛ متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٦٦٢؛ مصطفى الحناوي ، الفرسان الاسبتارية، ص٣٨٣.

١٧٨- مجهول، تتمة كتاب وليم الصوري، ص١٣٣.

١٧٩- متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٦٢٩.

١٨٠- Marshall , Warfare in the Latin East, p. ١٨٢.

١٨١- انظر حاشية.

١٨٢- إبراهيم خميس، الفرسان الداوية، ص٢٩٥.

١٨٣- الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص١٥٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ص٢٠٢٧.

١٨٤- سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٤٩٤.

١٨٥- Michaud (J. F.), The History of the Crusades, Vol. ٢, p.٣٢٩.

١٨٦- ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣٣٧.

١٨٧- Marshall , Warfare in the Latin East, p. ١٧٠.

١٨٨- مجهول، تتمة كتاب وليم الصوري، ص١٣٤؛ العمري، مسالك الأبصار، القسم التاريخي، ج٣، ص٢٧٠.

١٨٩- ابن كثير، البداية والنهاية، ص٢٠٢٧.

١٩٠- أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٧٢؛ العمري، مسالك الأبصار، القسم التاريخي، ج٣، ص٢٧٠.

١٩١- البداية والنهاية، ٢٠٢٧.

١٩٢- مرآة الزمان، ج٨، ص٤٩٤.

١٩٣- Michaud (J. F.), The History of the Crusades, Vol. ٢, p.٣٢٩.

١٩٤- Templar of Tyre, ١٩, ٢٠.

١٩٥- تتمة كتاب وليم الصوري، ص١٣٣.

١٩٦- التاريخ الكبير، ص٦٦٣.

١٩٧- Marshall, Warfare in the Latin East, p.٥٩, ٦١.

١٩٨- Marshall, Warfare in the Latin East, p. ٦٦.

١٩٩- متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٦٦٣.

Eracles, ٤٣٠; Annales des Terre Sainte, ٤٤١.

٢٠٠- Marshall, Warfare in the Latin East, p. ١٤٠

٢٠١- متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٦٦٣.

Eracles, ٤٣٠; Annales des Terre Sainte, ٤٤١.

٢٠٢- الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص١٥٧.

٢٠٣- مجهول، تتمة كتاب وليم الصوري، ص١٣٣.

٢٠٤- الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص١٥٧.

٢٠٥- سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٤٩٤.

٢٠٦- مرآة الزمان، ج٨، ص٤٩٤.

٢٠٧- الجغرافية السياسية: هي دراسة للتفاعل بين المنطقة الجغرافية والعملية السياسية، محمد ابراهيم الديب، الجغرافية السياسية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩، ص٩.

٢٠٨- متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٦٦٤.

٢٠٩- متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٦٦٣؛ منذر الحايك، العلاقات الدولية، ج١، ص١٩٩.

٢١٠- متى الباريسي، التاريخ الكبير، ص٦٦٦.

٢١١- تتمة كتاب وليم الصوري، ص١٣٥- ١٣٦.

٢١٢- Eracles, p.٤٣١

وحول تفاصيل هذه الحملة انظر: جوزيف نسيم، العدوان الصليبي على مصر، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، ١٩٦٩م.

٢١٣- سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٤٩٤؛ الدواداري، كنز الدرر، ج٧، ص٣٥٤؛ العمري، مسالك الأبصار، القسم التاريخي، ج٣، ص٢٧٠.

٢١٤- ابن كثير، البداية والنهاية، ص٢٠٢٧.

٢١٥- Michaud (J. F.), The History of the Crusades, Vol. ٢, p.٣٢٩.

٢١٦- سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٤٩٤؛ الدواداري، كنز الدرر، ج٧، ص٣٥٤؛ العمري، مسالك الأبصار، القسم التاريخي، ج٣، ص٢٧٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ص٢٠٢٧.

٢١٧- ابن العميد، تاريخ الايوبيين، ص٣٣؛ العمري: مسالك الأبصار، القسم التاريخي، ج٣، ص٢٧٢.

٢١٨- Michaud (J. F.), The History of the Crusades, Vol. ٢, p.٣٢٩.

٢١٩- عقب استيلاء الصالح أيوب على دمشق منع الخوارزمية من دخولها، فشعروا أنهم لم يحصلوا على ما وعدهم الصالح أيوب مقابل مساندته في التخلص من أعدائه، ومن ثم قاموا بحملة نهب لعدد من المدن الشامية، واتصلوا بالأمير ركن الدين بيبرس الكبير واستمالوه نحوهم ضد السلطان وانتفض الصالح إسماعيل والناصر داود ضد الصالح نجم الدين أيوب، وتقدم الخوارزمية وحاصروا دمشق، غير أن الصالح أيوب استخدم الدبلوماسية فاستدرج ركن الدين بيبرس لقلعة الجبل، والتى لم يخرج منها أبدا، كما استمال صاحبى حمص و حلب، ثم أرسل جيوشه فأعادت الأوضاع إلي نصابها، وسحقت الخوارزمية بين بعلبك وحمص عام٦٤٣هـ / ١٢٤٦م ولم يسمع بهم كقوة يعتد بها بعد ذلك. انظر : ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣٥٣، ٣٥٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٣٥؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٨٣؛ سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص٢٧٨؛ أسامة زكي زيد، الخوارزمية، ص٢٨٢.

* * *